وزارة التعليـــم العالـــي و البحـث العلمـــي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط –

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الجواسيس والمخبرين ودورهم في الإحتلال الفرنسي للجزائر والتمكين له (ليون روش وإيزابيل إيبرهاردت أنموذجا)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين:

تكالي إسمهان

بن سعيد ربيحة

تحت إشراف الأستاذ:

د. عطية محمد

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د/ محمد بن سعيدان	أستاذ محاضر – ب–	رئيسا
د/ محمد عطية	أستاذ محاضر – ب–	مشرفا ومقررا
أ. محمود بن خليفة	أستاذ مساعد– أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020م -1442/1441هـ

وزارة التعليـــم العالـــي و البحـث العلمـــي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط –

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الجواسيس والمخبرين ودورهم في الإحتلال الفرنسي للجزائر والتمكين له (ليون روش وإيزابيل إيبرهاردت أنموذجا)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين:

تكالي إسمهان

بن سعيد ربيحة

تحت إشراف الأستاذ:

د. عطية محمد

السنة الجامعية: 2021/2020م -1442/1441هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

كن عالما فان لم تستطع فكن متعلما, فإن لم تستطع فأحب العلماء, فإن لم تستطيع فلا تبغضهم.

إلى الواحد الأحد خالق السماوات والأرض القهار الصمد

إلى صاحب الفضل الأول والأخير الهادي إلى سواء السبيل

إلى الذي أنه بالعلم والغفران ومنح عباده الجود والرضوان الله عز وجل.

إلى صاحب الرسالة شفيع الأمة وأهل المعرفة والإيمان

إلى أفضل من نطق بالضاد هادي الانام إلى دين المحبة والوئام – سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم –

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة ووقف معنا لتخطي العقبات التي واجهتنا.

نخص بالذكر أولا الأستاذ المشرف "عطية محمد" تقديرا على النصائح والارشادات التي قدمها لنا والتي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث العلمي.

كما أشكر الأستاذ "علي بوركنة" الذي لم يبخل علينا تقديم المساعدة ثم أقدم شكري إلى الأستاذ "علالي محمود" الذي دعمنا بمساعدته نتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة "دجاج فاطمة" التي لم تبخل علينا من تقديم المساعدة والنصائح.

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ "عيسى بوقرين" على النصائح والارشادات التي قدمها لنا.

ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة بالحياة الجامعية لابد من وقفة لنعود إلى أعوام قضيناها برحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير, وقبل أن نمضي نقدم أسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعـرفة .... إلى أساتذتنا الأفاضل.

وفي الاخير نرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة والباحثين.

الطالبتان إسمهان وربيحة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي .....

إلى أرض المليون ونصف المليون شهيد.... بلدي الغالي الجزائر..... إلى موطن الأنبياء والمرسلين القدس الشريف والأمة الاسلامية.

إلى من علمني أن الدنيا كفاح..... وسلاحها العلم والمعرفة.

إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء.....إلى من سعى من أجل راحتي ونجاحي.

إلى من أفتخر بارتباط إسمي به.....إلى أعظم وأعز رجل في الكون.

"أبي الغـــــالي" أطال الله في عمره.

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها....إلى من سهرت الليالي تنير دربي.

إلى من تشاركني أفراحي وآساتي.....إلى نبع العطف والحنان.

إلى أجمل إبتسامة في الحياة.... إلى أروع امرأة في الوجود.

"أمي الغـــاليـــة" أطال الله في عمرها.

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الله تعالى.....إلى أنوار حياتي من لا يحلو العيش بدونهم إخوتي الأحباء "علي، فيصل، عفاف"

إلى من قاسمتني السبل للوصول إلى تقديم هذا العمل زميلتي ربيحة بن سعيد.

إلى صديقاتي الغاليات اللواتي بفضلهن تعلمت معنى الصدق والإخلاص ربيحة إسعادي، زينب كعبوش، نعيمة خرشي، صفاء مني، ....

إلى صديقتي الغالية التي لم تبخل علي من تقديم المساعدة والدعم "خديجة صادقي"

إلى كل من قدم لي يد المساعدة في إنجاز هذا الجهد العلمي المتواضع أهدي لكم ثمرة عملي هذا.

تكالي إسمهان

الإهداء

"بسم الله الرحمن الرحيم"

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) صدق الله العظيم

إلى منبت الفرح والسعادة أرض الكفاح والسيادة وطني الحبيب الجزائر، إلى من بعث في نفسي الثقة والأمان، إلى من لا أنسى فضلهما علينا طول الزمان، إلى تلك العيون التي سهرت من أجل أن تشرق الشمس الأمنيات إلى أبي الحبيب العزيز رحمة الله عليه بن سعيد غانم وأمي الحبيبة الغالية بالحاج يزة أطال الله عمرها والدي الفاضلين كان رمزا الأبوة ومصدر الحنان والعطاء.

إلى أساتذتي الذين يرجع لهم الفضل في تنوير عقولنا بنور العلم والكلمة والأخلاق الحسنة ورسموا لنا طريق البحث والاجتهاد.

إلى أقرب الناس لنفسي، إخوتي الأعزاء, العيد، بغداد، مولضاية، مريم أم الخير، شريفة، عافية،

إلى البراعم الصغيرة، رهف، نجوى، زينب، مصطفى

إلى كل الصديقات، أم الخير، مبروكة، حليمة، فتيحة، مريم، مريم، خيرة، هدية، فاطيمة، نعيمة، مسعودة، مغنية، نورة، سهيلة، إسمهان تكالي، خيرة، زينب، فاطنة، جمعة، رميصة، لمياء، فاطنة.

إلى كل وأعز من عرفت بين أساور الجامعة، خديجة، نعيمة، مباركة، جميلة، سعدية، آسيا، رميساء، فايزة، أحلام, هجيرة.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع راجية من المولى عز وجل التوفيق.

ربيحة بن سعيد

قائمة المختصرات:

الكلمـــة	اختصارها
بدون تاريخ	ب ت
ترجمة	تر
جزء	ج
صفحة	ص
صفحات	ص ص
طبعة	ط
طبعة خاصة	ط.خ
عدد	ع
مجلد	مج
ميلادي	م
هجري	هـ

المقدمـــة

تمهيـــد:

تعتبر الجوسسة من بين الأساليب الإستعمارية التي إعتمدت عليها الدول الأوروبية لتتمكن من فرض سيطرتها على الدول الإفريقية، فمن المعروف أن الحملات الاستعمارية باتجاه العالم الاسلامي كانت تسبقها وتلحقها حملات مركزة للجوسسة للتعرف على الأرضية التي سيتم استعمارها، وعادة ما تكلف هاته المهمة لمجند عسكري ذو خبرة واسعة بالأرضية التي سيتم إحتلالها، والجزائر من بين الدول التي تعرضت للمؤامرات وأساليب الدسائس والجوسسة وذلك من أجل إحتلالها.

حيث أبدت الجزائر محل اهتماما كبيرا من طرف الدول الأوروبية وذلك لإحتلالها موقعا إستراتيجيا مما جعلها عرضة لتهديدات أوروبية, ومن بين تلك الدول فرنسا التي تأججت رغبتها في الإحتلال، فإنتهجت كل السبل لضمها إلى مستعمراتها ساعية إلى ذلك في أسلوب الجوسسة، وذلك بإرسال جواسيس ومخبرين فرنسيين إلى الجزائر, الذين كانوا يعدون مشاريع مبنية على مخططات وتقارير تهدف كلها للإستيلاء على الجزائر تحت كل المسميات والمبررات وهذا ما أدى إلى إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، ولما دخلت فرنسا إلى الجزائر وجدت نفسها أمام عقبات هددت وجودها في الجزائر تمثلت في مقاومات شعبية منظمة، وحتى تتمكن من إخماد نيران تلك المقاومات أوكلت المهمة إلى جواسيس ومخبرين عسكريين لإختراق صفوف تلك المقاومات وتتمكن من إضعافها والقضاء عليها, ولم تكتفي فرنسا بذلك بل عمدت على تطبيق مرحلة ثانية من حركة الجوسسة الاستعمارية وذلك بإرسال نساء لدراسة المجتمع الجزائري حتى يتغلغلن وينفذن إلى عمق أعماق النسيج الاجتماعي الجزائري, ويقدمن التقارير والمعلومات الدقيقة والوافية من تجربتهم من الداخل، حتى تتمكن فرنسا من توسيع نفوذها واحتلال الجزائر لمدة طويلة، وتتمكن من السيطرة عليها, وتحقيق رغبتها في ضمها إلى مستعمراتها.

الإطار الزماني والمكاني :

حدود البحث الزمنية تتمثل من سنة 1832 م ، منذ دخول ليون روش إلى جيش الأمير عبد القادر إلى غاية 1904 ميلادي التي تعتبر تاريخ وفاة الجاسوسة إيزابيل إيبرهادرت نهاية دورها في الجوسسة الفرنسية في الجزائر ،أما الحدود المكانية في الجزائر.

دوافع اختيار البحث:

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع :

- رغبتنا في التطلع ودراسة موضوع الجواسيس والمخبرين كونهم ساهموا في وجود الاحتلال الفرنسي في الجزائر.
- كما انه اقتراح من قبل الدكتور المشرف " **محمد عطية** ".
- إثراء الرصيد العلمي والمعرفي.
- دراسة هذا الموضوع لأهميته الكبيرة والتعرف أكثر على الآثار الناتجة عنه خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية :

فيما تمثل دور الجواسيس والمخبرين في تمكين الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

والتي من خلالها نطرح التساؤلات الفرعية :

- ما هي أهم المخططات والمشاريع التي أعدتها الجواسسة الفرنسية لتحقيق رغبتها في احتلال الجزائر؟
- من هم هؤلاء الجواسيس ؟ وماهي أبرز أعمالهم لخدمة فرنسا ضد الجزائر ؟

الخطة المتبعة:

ومن أجل دراستنا لهذا الموضوع قسمنا خطتنا وتناولنا فيها ما يلي:

مقدمة كانت عبارة عن تمهيد لموضوعنا ،ثم فصل أول كان تحت عنوان "المخططات الفرنسية للإحتلال الجزائر أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م، وأهم ما تعرضنا له المخططات الفرنسية من سنه 1782 م الى 1801م، وكذا المخططات الفرنسية من 1802 م الى 1809م، وكذلك المشاريع الفرنسية من 1827م الى 1829م أما بالنسبة للفصل الثاني المعنون بـ (دور الجواسيس والمخبرين الفرنسيين في التمكين لعملية إحتلال الجزائر "ليون روش" نموذجا) وتناولنا فيه نبذة عن

حياة الجاسوس ليون روش وكذلك تكلمنا عن ليون روش داخل جيش الأمير عبد القادر من 1837 إلى 1839م، كما ذكرنا عودته إلى الجيش الفرنسي من 1839 م إلى 1844م، وتناولنا مهمة ليون روش إلى الحجاز من 1841م الى 1842م، أما بالنسبة للفصل الثالث بعنوان "دور إيزابيل إيبرهاردت في تمكين الاحتلال الفرنسي للجزائر"، فتناولنا فيه مولدها ونشأتها ونشاطها في الجزائر وكذا تكلمنا عن أهمية أعمالها في دعم الجوسسة الفرنسية في الجزائر وذكرنا أخيرا وفاتها أما بالنسبة للخاتمة فهي عبارة عن استنتاجات وخلاصة للبحث تمثلت في ذكر أهم النقاط بإيجاز .

المنهج المتبع:

إعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي، كونه يعالج أحداث تاريخية وقعت في الماضي وهو الجوسسة الفرنسية في الجزائر قبل وبعد 1830م, وأنه المنهج المناسب لدراسة إضافة الى أسلوب الوصف وذلك لوصف الوقائع, والسردي ايضا لسرد اللأحداث والوقوف عند أبرز مضامنها.

الدراسات السابقة:

لإنجاز هذا العمل إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ، أبرزها المخططات الفرنسية إتجاه الجزائر من1782 إلى غاية 1830 م ، لفريد بنور ، إعتمدناه في الفصل الأول الذي يتكلم فيه عن أه لمخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر منذ أواخر القرن 18 وبداية القرن19م ، إضافة إلى كتابين ليون روش ، إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام والثاني يوسف مناصرية مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832 إلى غاية1847م الأول مصدر والثاني مرجع الذي إعتمدنا عليهما كثيرا في الفصل الثاني بحيث يتناولان تفاصيل مهمة عن الجاسوس ليون روش ، اما بالنسبة للفصل الثالث فإعتمدنا على مصدر لإيزابيل إيبردهارت ياسمينة وقصة أخرى الذي يتناول شخصية إيزابيل إيبرهاردت ومعلومات مفصلة عنها

الصعوبات :

أما الصعوبات التي واجهتنا هي الصعوبة في طبيعة الموضوع في حد ذاته كون موضوع الجوسسة واسع ومعقد إضافة الى ان أغلب المصادر التي تخدم موضوعنا باللغة الأجنبية ،وبالنسبة لفصل إيزابيل إيبرهاردت صادفنا صعوبات وذلك لقلة المصادر و المراجع التي تتحدث عنها ،وبالنسبة للملاحق اعتمدنا كثيرا على مرجع بنور فريد الذي كان يشمل كتابه عنوان مخططات ولهذا كان إعتمادنا عليه كثيرا في الملاحق، وأخيرا وليس آخرا أرجو أن نكون قد وفقنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة في خدمة معرفة التاريخ الجزائري ولو بشيء قليل وأن يكون هذا البحث قد حقق جزءا يسيرا من نتائجه التي صبا إليها والتي لا أختم هذه المقدمة دون أن أتقدم بفائق شكر ولإمتنان إلى أستاذ المشرف **عطية محمد** الذي ساعدني خطوة بخطوة في هذا البحث وتكفل به منذ أن كان فكرة الى أن أصبح بحثا مكتملا والله ولي التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول: المخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر اواخر القرن 18 وبداية القرن 19م

أولا: مخططات الفرنسية من سنة 1782 الى 1801 م

ثانيا: مخططات الفرنسية من 1802– 1809م.

ثالثا: المشاريع الفرنسية من 1827 الى 1829م

أولا: المخططات الفرنسية من سنة 1782 الى 1801 م .

1- مشروع دي كارسي الأول 1782م:

حرر دي كارسي مشروعه الأول[1] يوم 7 ماي 782 تحت عنوان "مذكرة حول الجزائر " بقصر فرساي وذلك بتكليف من الملك اللويس السادس عشر[2]. (1774-1792)م أو من كاتب الدولة البحرية، أو من أي سلطة عليا مثل الوزارة الخارجية إحتوى مشروعه على 18 صفحة تطرق فيها إلى عدة نقاط من بينها قضية الأسرى المسحيين ومعانتهم في الجزائر قصد كسب الرأي الانساني لتخليصهم من أيدي المسلمين ومعاناتهم في الإيالة الجزائر ووضعية القناصل الفرنسيين بالجزائر وكيف كانت العلاقة الفرنسية الجزائرية ،وابدى استعداده التام للقيام بمهامهم على اكمل وجه "اذ اكد انه مستعد للتصرف وفقا لكل التعليمات التي ستصدر له ، ففي مطلع تقريره وجه كلاما لوزير العلاقات الخارجية قائلا "أن الثقة التي تفضلتم بمنحها اياي ، هي دليل قاطع على تحديد اختيار جلالة الملك الذي ابي ان يعتني بالجزائر، لتطريني كثيرا لكنها لم تعم بصري.[3]

و تكلم دي كارسي في مشروعه كذلك على ضرورة فرض السيطرة واحتلال جزيرة طبرقة وذكر كذلك على ضرورة الإستيلاء على مصر وذكر خزينة دولة إيالة الجزائر، وتكلم عن حرية من صيد المرجان التي تعود تجارتها واستغلالها إلى البلد الأصل لفرنسا، ووضع رسم ومخطط تدمير مدينة الجزائر التي يجب على فرنسا في إتباعها حيث ذكر أن نقطة نزول الجيش الفرنسي من الناحية الغربية لم يعد بالضبط كما أوصى بهدم كل الحصون والقلاع

[1] ينظر ملحق رقم 01.

[2] لويس السادس عشر : تولى الحكم عام 1774 بفرنسا وكان عمره لا يتجاوز عشرين سنة وفي عهده حدثت الثورة الفرسية التي اندلعت عام 1789) ينظر : تسعديت عزيل، مشروع بوتان ودوره في الاحتلال الفرنسي للجزائر 1868 ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، البويرة 2018-2019، ص 11 .

[3] فريد بنور، المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر 1782-1830، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 107.

ونقل المدافع لفرنسا ثم زحف نحو مدينه بفرقتي المشاة والمدفعية لصد الجزائريين وهزمهم وبالتالي تصبح الجزائر تحت قبضة الفرنسيين .[1]

اعتمد في مخططه الاول على أسلوب التمويه وتضليل القوات الجزائرية عن طريق توزيع القوات الفرنسية وإيهامهم بهجومات كاذبة لإحداث بلبلة واضطراب في صفوفهم اضافه الى جعلهم يعتقدون انها حملة بحرية من الجهة الشرقية ثم ينسحب للناحية الغربية للإنزال الفعلي للجنود والعتاد العسكري الفرنسي، مقدرا لعدد الجنود المشاركين في الحملة بـ 300.000 بجندي داعيا حكومته لنشر بيان باللغتين العربية والتركية وتوزيعه على الدول الإسلامية لتبرير عدوانها على الجزائر وإظهار حسن نواياها إتجاههم مؤكدا تعويض نفقات الحرب ضدها من خزينتها .[2]

رفض في مشروعه فكرة أن الجزائر عربية بل ذكر على أن الجزائر بلد بربري مسيحي تعود مسيحيته الى الرومان الأوائل الذين عملوا على نشر المسيحية التي إعتنقها البربر لقد كان حاقدا على الجزائر من دعاة الحروب الصليبية على كل دولة يذكر فيها الاسلام وكان يرى على انه يجب التوفيق بين المسلمين والمسيحيين من خلال مبادئ حقوق الانسان في ربط المسألة البربرية بالشرف الفرنسي.[3]

تناول في مشروعه الإحتلالي الأوضاع الاجتماعية للجزائر فقد قام بتقييم البنية الإجتماعية الجزائرية حيث كان يعتبر المجتمع الجزائري متكون من فئة الأتراك وكان يعتبر الحملة التي سيقوم بها ضد الجزائر ستكون ضد الأتراك وليس ضد البربر حيث جاء في قوله : «لا شيء يثير الإضطراب أكثر للأتراك من تقييم القوات وبالتالي ان الهجمات المضللة سيكون لها أثر المباشر..».[4]

---

[1] سميرة شيحة، دراسة تحليلية لواقع الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال المشاريع الفرنسية ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، بسكرة، 2013 -2014 ، ص ص32 -33.

[2] زهره محجوبي، المخططات العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر 1741 م-1830 م ،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع1، يناير 2020, ص 87.

[3] بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 م- 1930م و انعكاساتها في المغرب العربي ،دار الحكمة ، الجزائر 2010م، ص ص 20 -23.

[4] المرجع نفسه، ص ص 23-24.

2- مخطط دي كارسي الثاني 1792 م:

- بادر دي كارسي في نفس السنة إلى تحرير مذكرة تحتوي على مختلف المعلومات حول الجزائر وذلك بعد مغادرته من مدينة الجزائر متوجها نحو باريس، حيث تحتوي على سبعة عشر ورقة، نجده قام بإعداد مشروعه العسكري بمحض إرادته ، فلم يكلف من طرف الملك أو وزير الخارجية ، وذلك لأن فرنسا شهدت في تلك الفترة حالة ثورة عارمة ،لذلك لم يولي إهتماما بالمشروع وغزو الجزائر في تلك الفترة ، ونتيجة لخبرته في المجال الدبلوماسي وما له من خبرة نجد أن مشروعه كان يشمل معلومات دقيقة وأحداث متسلسلة، وذلك نتيجة لإطلاعه الواسع بحكومة الداي وما له من معلومات حول الإيالة الجزائرية، وظفها في مشروعه الثاني 1792م ، بحيث تناول في تقريره نقاط مهمة [1].

- ذكر دي كارسي في تقريره عن أسباب وظروف تعيين الداي حسين باشا ،وكذا سلطة وكيل الحرج في تسيير شؤون الدولة، اعتداءات رياس البحر على الفرنسيين وكذا علاقة إيالة بالدول الأوروبية وتحدث كذلك عن الأسرى والتجارة والقوات البحرية للإيالة الجزائرية كما وضح مخطط لاحتلال الجزائر وكذا خزينة الدولة .[2]

-إستهل دي كارسي في تقريره بالحديث عن الداي باي بابا أحمد[3] الذي ذكر على أنه كان عادلا بعض الشيء، إلا انه كانت له صفات سيئة بحيث وصف على انه كان قاسيا وبخيلا، وكان أنانيا محبا للمال حيث كان يقوم بالاحتيال والنهب وسلب أموال الناس[4] .

أشار في مخطط الثاني الى الإحتياطات الواجب اتباعها، المتمثلة في كتمان سر الحملة لتفادي تحصين الجزائريين لمدينتهم والإستعداد للدفاع عنها قبل وصول الحملة، وترضيه الداي بالإمتثال والإنصياع لأمره[1]. وإخراج رعايا الفرنسيين وسحب كل سفنها من الموانئ الجزائرية .[2]

---

[1] فريد بنور، المرجع السابق، ص ص 59-61.

[2] محمود علالي ، دراسة في تاريخ الجزائر المعاصر خلال القرنين 19-20م ،ط1، دار الضحى للنشر والاشهار ،2020م، الجلفة ، الجزائر، ص 14.

[3] الداي بابا محمد، لم يكن الداي محمد باشا يتحلى بهذه الصفات السيئة ، بالعكس فقد كان مؤشرا للعدل والإنصاف ، عارفا بقوانين الملك، ملتزما لأحكام الشريعة المطهرة، وكان يحب الجهاد، ورزقه الله النصر ، وكان لباسه ما يستر به جسده، ينظر : أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر ،1799-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986، ص 80.

[4] فريد بنور، المرجع السابق، ص 65.

أشار كذلك في مشروعه الثاني الى الجانب الديني حيث ربط دينيا بين البربر كمسيحيين والأسرى الفرنسيين في الجزائر، وأعطى للأسرى المسيحيين في إيالة الجزائر درجة كبيرة بحيث إعتبرها قضية جوهرية، ودعى الى العمل في نشر المسيحية بين سكان البربر ولابد من إعتناقهم لها، ومن بين الشخصيات التي ذكرها دي كارسي بأنه إستفاد منها في كتابة التقارير من ناحية الإجتماعية للمجتمع الجزائري منها القس بواراي l'Abbe poiret ، الذي يمكن هذا الأخير من زيارة الشرق الجزائري وبالتحديد منطقة القبائل في سنة 1785م و 1786م وكذلك المستشرق فانتوردي بارادي الذي يعتبر من المستشرقين الأوائل الذين أسسوا المسألة البربرية في الجزائر، وكذا الجاسوس فور Faure الذي كان على اساس صانع ساعات استفادة منه دي كارسي وذلك لإتقان اللغة العربية وهذا ما مكنه من التعرف على المجتمع الجزائري وتركيبته الاجتماعية.[3]

- اقترح دي كارسي في مشروعه انه قبل اعلان الحرب على الجزائر يجب اخراج الرعايا الفرنسيين ثم سحب كل السفن الفرنسية من موانئ الجزائر ثم اعلان الحصار البحري بعد حشد القوات ،واحسن خطة اقتراحها بمهاجمة الجزائر وهي الانزال في سيدي فرج والالتفاف حولها من ناحية البحر.[4]

- اقترح نشر فرقاطات على طول ساحل الإيالة الممتد من مدينة الجزائر إلى عنابة والقالة وضربه بالمدفعية وبالأسهم النازية ليلا. [5]

- ورغم أهمية مشروع دي كارسي، إلا أن حكومة فرنسا لم تتمكن من تنفيذه آنذاك ، نظرا لإنشغالها بأمورها الداخلية حيث كانت فيه فرنسا تشكو من عدم الاستقرار والسياسي والإجتماعي ، وخاصة أنها لا تزال حديثة العهد بالثورة ، فلم تتمكن من تنفيذه ، إضافة إلى ذلك

---

[1] زهره محجوبي، المرجع السابق ، ص 87.

[2] الغالي غربي وآخرون ، العدوان الفرنسي على الجزائر ،الخلفيات والابعاد ،سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، 2007، ص 69.

[3] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق ، ص 4.

[4] سميرة شيحة ، المرجع السابق ، ص 36.

[5] محمود علالي، المرجع السابق ، ص ص 14-15.

المجاعة التي أصابت فرنسا وقلة موارد العيش فيها، ولم تجد فرنسا يد العون إلا في الجزائر حيث ارسلت لها الجزائر عدة شحنات من القمح واللحوم والجلود والزيوت اضافة الى قروض مالية ،مكنت فرنسا من خلال ذلك في القضاء على المجاعة التي كانت تهدد سكانها آنذاك .[1]

3- مشروع لوماي 1800م:

ولد لوماي (le maye) في عام 1772 م بمدينة فينا، ولقد اقتصر نشاطه على المجال العسكري فقط ، فهو رجل حرب ، ففي 1792 م كان ضابطا في المدفعية ، وفي العام الموالي اي في 1793 م أصبح ملازما في الفيلق المكلف بسلاح المدفعية، ولقد شارك في حروب الثورة الفرنسية وذلك في كل من المحيط الأطلسي، وجبال الألب وايطاليا كما قاوم الروس والأتراك في الشرق ، وبعد ذلك إرتقى الى رتبة عقيد واخيرا عين قبطانا في الحامية العسكرية بجزيرة كوفور[2].

كان المخطط الذي أعده لوماي مختصرا وغامضا بالرغم من انه قام باستطلاع مدينة الجزائر وضواحيها وجاب عدة جهات ،وتنقل من مكان الى اخر اثناء اسره كما صرح بذلك شخصيا، اضافة الى ذلك ان فترة تواجده هناك من 10 أبريل 1799م الى 7 سبتمبر 1800م مدة 16 شهرا كانت كافية للاطلاع على الاوضاع ودراسة المنطقة طوبوغرافيا بكل التفاصيل والدقة والوضوح.[3] استغل لوماي هذا الأمر وقام بتسجيل عدة ملاحظات حول الوضع السياسي والإجتماعي والقضائي والتجاري والعسكري والإحصائي ثم رسم مخطط عسكريا يبين فيه كيفية الهجوم على مدينة الجزائر والإستيلاء عليها.[4]

- تناول في مشروعه الوضع السياسي للحكومة الجزائرية حيث وصفها على انها ضعيفة في نظره وتتكون الحكومة من ثلاثة اعضاء اولها الداي وقائد الجيش الإنكشاري وأخيرا وكيل الحرج ، تطرق

[1] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر ومراحل إنهياره 1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، القبة، الجزائر، 2011م، ص 88.

[2] فريد بنور، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر 1782-1830، دار الواحة الكتاب ، الجزائر ،2012، ص 128.

[3] عبد القادر قندوز ، المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر ما بين 1741-1802 م،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، ع 14، مج 6، جوان 2018، ص 71.

[4] محمود علالي، المرجع السابق ، ص 16.

كذلك إلى المجتمع الجزائري الذي رأى بأنه غير منسجم يتكون من عدة اجناس بشرية منها الأتراك والكراغلة والقبائل، وتكلم كذلك في مشروعه عن العدالة وذكر الصرامة في تطبيق النظام القضائي حيث صرح لوماي قائلا: "نادرا ما سمعت الناس يتكلمون عن القتل أو السرقة" ،وتطرق كذلك في مشروعه على مخطط عسكري تناول فيه اين يكون النزول المفاجئ والقوي والسريع في شرق وغرب مدينة الجزائر ، في آن واحد ثم الإستيلاء على برج مولاي حسن الذي يشرف على هذه المدينة ، حيث يرى أن هذا البرج يسهل الاستلاء عليه كون يلغ طوله 25 قدما وجدرانه مرتفعة وهو خالي تماما من الخندق وأن زواياه محصنة ليست منفرجة تماما.[1]

– اكد لوماي في مخططه ان القائد اذا كان محنكا في فن الحرب ويمتلك خبرة واسعة في المجال العسكري ، فإنه يستطيع انهاء الحرب في ظرف 24 ساعة ،واقترح عدد الجيش الفرنسي الذي يجب أن يشارك في الحملة أن يتراوح ما بين 30000 الى 40000 جندي.[2]

– ختم لوماي مشروعه على الفوائد الجملة التي سيجنيها من وراء هذا المشروع ، كما اكد في مشروعه على أن عملية غزو الجزائر تفيد فرنسا كثيرا كون الجزائر غنية بثروات عديدة منها أراضي زراعية شاسعة وكنوز موجودة بالخزينة وأوصى لوماي بالإستيطان عن طريق الإستيلاء على الأراضي الزراعية الشاسعة لزراعة الكروم .[3]

4– مشروع ديبواتانفيل الأول 1801م Dubois-thaiville :

شارك في الثورة الفرنسية بفعالية كان من بين القادة الكبار الذين زحفوا على رأس ألفي شخص من الجماهير للهجوم على الباستيل، ولقد تقلد وظائف مدنيه وعسكرية، اذ كان قائد الفيلق ثم ممثلا لبلدية باريس كما كان من بين الساعين لإسقاط النظام الملكي، عين قنصلا بالجزائر في

[1] سميرة شيحة ، المرجع السابق ، ص ص 37-38.
[2] محمود علالي، المرجع السابق ، ص 16.
[3] الغالي غربي، المرجع السابق ، ص 70.

سبتمبر 1798م لكنه منع من الالتحاق بمنصبه ،فهو اول من إفتتح القرن 19م بإعداد مشروع إستعماري لإحتلال إيالة الجزائر[1].

قدم ديبواتانفيل في مدينة "إليكونت" الإسبانية المشروع الاول في 9 جويلية 1801م في شكل مذكرة بعنوان "مختصر لعملياتي بإفريقيا" وأرسلها مباشرة إلى نابليون بونابرت بباريس ،وتكلم في مذكرته على طبائع الحكام الكيان وتأثير اليهود في الحكم والوضع التجاري، والقوات البحرية والبرية ،وأخيرا دعوة نابليون الى تخليص الاهالي من الجزائريين من السير التركي[2].

ساهم القنصل ديبواتانفيل في تأزم العلاقات بين البلدين وجعلها تقف على فوهة بركان وفي تشنج مستمر ،قدم فيه دراسة مفصلة عن إيالة الجزائر خلال القرن 19 في مختلف الجوانب أكثر منه تقريرا عسكريا، متطرقا إلى تأثير فئة اليهود في الإيالة كما قدم تفاصيل دقيقة عن أسطولها وكذا إشارته للصناعة البحرية ودور الجيش البري غير أنه لم يقترح خطة عسكرية لإحتلال الجزائر لكن إلحاحه على إرسال الحملة العسكرية تجلى بكل وضوح .[3]

[1] زهره محجوبي، المرجع السابق ، ص 89.
[2] محمود علالي، المرجع السابق ، ص 16.
[3] الغالي غربي، المرجع السابق، ص 70.

ثانيا: المخططات الفرنسية من سنة 1802– 1809م :

1– مشروع جون بون سانت آندري Jeun bon saint andre:

ولد جون بون سانت آندري يوم 25 فيفري 1749م بمدينة مونتوبون Montanbon الواقعة بمقاطعة البيريني جنوب فرنسا، تلقى في صغره تربية دينية على يد الجزويين (les Jesruites) فاصبح راهبا بروتستانيا بتلك المدينة ، ولقد كان يحب المغامرات في البحر اذا مارس التجارة البحرية وتخلى عن هذا النشاط بعد أن تعرض عدة مرات للغرق ،كان من مؤيدي مبادئ الثورة الفرنسية عند اندلاعها سنة 1789م، وفي العهد الجمعية التأسيسية الثانية كان نائبا في مدينة لوت (lot) وفي 31 جوان 1794م عين عضوا في لجنة الخلاص العام، فلقد مثل الشعب الفرنسي للجمعية الوطنية، أرسل الى شمال فرنسا في مهمة لدى جيوش المرابطة بالأردين والموسيل والراين وفي عام 1794م قبض عليه وسجن ولم يطلق صراحه إلا بعد خمسة عشر شهرا بعد صدور قانون العفو العام.[1]

عين عام 1996م قنصلا عاما بالجزائر من طرف حكومة الثورة الفرنسية[2]، كلف جون بون سانت آندري على إعداد مشروع احتلاليا للجزائر عام 1802م من قبل نابليون بونابرت.[3]

يتكون مشروع جون بون سانت أندري على 18 نقطة يتكلم فيها عن التحصينات طبائع الحكام والشعب وعلاقتهما ببعض ومكان الانزال قوات الجيش الفرنسي، وأهم النقاط الحساسة، وقد أوضح إذا تم قبول مشروعه فإمكان فرنسا احتلال الجزائر في غضون ثمانية أيام ولم يتخلى في مشروعه عن الطابع العسكري واكد على ضرورة اتباع ما قدمه دي كارسي في مشروعه.[4]

ذكر على أن مشروعه للإحتلال الجزائر يعتمد أساسا على القوة العسكرية التي يرجح عددها ثلاثين الف جندي اكد على ضرورة إحتلال العاصمة حتى تتمكن فرنسا من تحقيق مشروعها في ضم

---

[1] فريد بنور، المرجع السابق ، ص ص 219-220 .

[2] الثورة الفرنسية : هو قيام الشعب انقلاب ضد الأنظمة القائمة المعروضة في فرنسا بقيادة نخب وطلائع من المثقفة (فولتير) من اجل تغيير نظام الحكم بالقوة، ينظر: حسن جلال، الثورة الفرنسية، دار مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1927 م، ص 4 .

[3] نابليون بونابرت: ولد في 15 اوت 1769 في جزيرة كورسيكا اظهر منذ صغره شغف للحروب والمعارك وفي سن 18 منح رتبة ملازم ثاني في صف المدفعية ،ثم في الجيش الفرنسي ،ينظر :شوقي عطا الله واخرون ،تاريخ اوروبا من النهضة الى الحرب الباردة ،مكتبه المصري ،القاهره ، ص84 .

[4] محمود علالي، المرجع السابق ، ص 17.

الجزائر ولقد تكلم على اهم التحصينات التي كلفه بها نابليون وذكر على ان اهم التحصينات القادرة على سد اي هجوم مهما بلغت قوته هي "الأبراج البحرية " والتي اسماها في مشروعه بحصون الترسانة، لكن اذا هجمت من وراء المدينة فإنه يمكن النجاح في الهجوم على التحصينات ومن بينها قلعة "مولاي حسن" وذكر على أن الحل الوحيد هو الهجوم في البحر، أما الخطة العسكرية[1] التي يجب اتباعها للاستلاء على هذا المشروع هي النزول الفرنسي في "رأس ماتيفو[2] و "سيدي فرج" في آن واحد كما نوه في نقطة اشارة النزاع بين تونس والجزائر، اما الخطوة الثانية تقسيم الجيش الفرنسي قسمين الأول تكون نقطة نزوله في منطقة رأس ماتيفو والثانية بسيدي فرج ثم يزحف الجيشان نحو المرتفعات الخلفية لمدينة الجزائر لمنطقة الالتقاء ومنها يكون الهجوم العام على "برج مولاي حسين" وبذلك استلام المدينة وخضوعها الى القوات الفرنسية .[3]

أشار جون بون سانت آندري في مشروعه على أهمية المسألة البربرية التي تلعب دورا كبيرا في توجيه الحملة العسكرية ضد الجزائر ،ونجده قد طرح في مشروعه على عدة جوانب الا انه ركز على الجانب الاجتماعي حيث قسم سكان إيالة الجزائر الى اربعة فئات الطبقة الأولى فئة الأتراك الأكثر نفوذا في الإيالة ، الفئة الثانية فئة الكراغلة الذي حسر سيطرتها على التجارة والفن ، الفئة الثالثة المتمثلة في السكان الأصليين وهم القبائل الذين يشكلون أكبر نسبة في المجتمع الجزائري وذكر على انهم كانوا يعيشون ظروف مأساوية ومعاناة من ظلم الحكام العثمانيين وذكر أنهم قبائل يتمركزون في الجبال ويتميزون بلغة وعادات وتقاليد وخصوصيات اجتماعية خاصة بهم، وبهذا يكون جون يون سانت آندري قد عرض اهم الجوانب العسكرية والاجتماعية في مشروعه[4].

[1] ينظر الى الملحق رقم 2.

[2] يوجد في شرق مدينة الجزائر منخفض تحيط به الصخور لكن في جزئه الغربي مكان مناسب لرسو السفن الحربية كبيرة الحجم وهذا ما يمكنها من الاقتراب منه على مسافة 7 الى 8 ساعات ،ينظر:سميرة شيحة ، المرجع السابق ، ص 102.

[3] المرجع نفسه ، ص41.

[4] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق ، ص ص 34-36.

2- مشروع تيدينا (Thedena,1802)

ولد تيدينا سنة 1758م في بوزيس لانغدوك **بفرنسا** من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال ومنذ أيام صبا، عملت أسرته على أن يكون من علية رجال الدين، ووضعته في مدرسة كاثوليكية ولكنه فر منها ونفر ممن حاولوا إعداده للرهبنة، وابدى استعداده تماما لممارسة هذه الحياة الدينية وانضم لفيلق الحامية العسكرية في كورسيكا ،وبعدها تخلى عن العمل العسكري وتولى وظيفة كاتب اداري عند وكيل المقاطعة لكن حب تيدينا الأسفار والمغامرات جعله ينتقل من مكان الى مكان فتوجه الى كل من ليفورنا Livurna وقاديس Cadix، مارس مهنة نقل براميل الخمر من مالاقا الى مرسيليا على متن سفينة اسبانية التي تعرضت الى الاستيلاء من طرف قراصنة بحرية تابعة لداي الجزائر وأصبح تيدينا أسيرا في الجزائر[1]. أسر من طرف البحارة الجزائريين على متن مركب اسباني ،واشتراه باي معسكر 1779 م ،تدرج في الرتب حتى أصبح خزندار باي الغرب وبعد تحرره من الاسر خدم امينا لنابليون بونابرت وفي عام 1799 م عين مندوبا للعلاقات Commissaire des relations بمدينة سافون Savone الواقعة بمقاطعة ليغوريا Ligurie شمال إيطاليا وكتب مذكراته في مستشفى زيوريخ أثناء مرضه أما في ما يخص مشروعه فقد حرره بتاريخ 18 اوت 1802 في 6 اوراق بعنوان "نظرة حول إيالة الجزائر رغبة منه في تلبية طلب نابليون الى كل من له اطلاع بأحوال الإيالة بكتابة تقرير عنها من اجل غزوها ،مستغلا معرفته لها يوم ان كان أسيرا لعدة سنوات ،فلقد لخص حالة الجزائر في مخططه وتكلم عن الجوانب السياسية والاجتماعية والعسكرية .[2]

ومن العبارات التي إستهل بها مشروعه : "إن إقامتي لمدة 5 سنوات في هذه البلاد ورحلاتي المتعددة الى السواحل والى المناطق الداخلية وبدراسة اللغة العربية مكنني من معرفة الامكان والنظام الحكومي وقوة البلاد وعادات سكانها"[3].

[1] عبد القادر قندوز ، المرجع السابق ، ص 73.
[2] المرجع نفسه، ص 73.
[3] سميرة شيحة ، المرجع السابق، ص 43.

كتب تيدينا مخططه الاحتلالي بمحض ارادته سجل فيه كل ما يعرفه عن الجزائر، مبديا ملاحظات واقتراحات واراء حول امكانية النزول واحتلالها بحكم قضائه مدة 5 سنوات بها، استطاع خلال هذه المدة التعرف على الاماكن والنظام الحكومي، وقوة البلاد العسكرية التي فصل في عدد جيشها السلم والحرب، وعادات سكانها[1] ساعده في ذلك تمكنه من اتقان اللغة العربية والتركية وكذا اللهجات المحلية.[2]

اعتمدت خطته العسكرية على الحملة البرية مقترحا النزول بضواحي تنس[3] ثم يقوم الاسطول البحري بقصف المنطقة بالقذائف والقنابل بقوة شديدة لبث الذعر في سكان المنطقة، ليتسنى للجيش التسرب الى الداخل ليصل الى مليانة [4] في مدة يومين اذا واجهت الفرق المكلفة بسلاح المدفعية بعض العقبات في طريقها، ومن ثمة يزحف برا نحو المرتفعات الجنوبية لمدينه الجزائر اين يمكنه استعمال المدفعية والبطاريات لمواجهة فرقه الخيالة فهم في نظره لا يعرقلون سير الجيش لأنهم لم يستعملوا ابدا مدفعية الميدان.

وذكر ان الهجوم من الجهة الخلفية للمدينه هو قطع كل الاتصالات بين الداي والبايات ومنع وصول التعزيزات العسكرية والامدادات الحربية التي ترسلها البياليك، ليتم بعدها الهجوم البري والبحري فتحدث البلبلة والفزع بين سكان المدينه كما انها فرصة لانتقام الاهالي من الأتراك حسب اعتقاده في هذه الحالة ستستسلم الجزائر وتستقبل العنوه القوانين التي ستفرض عليها محدد عدد الجنود المشاركين في الحملة ما بين 30.000 و35.000 رجل غير ان هذا المخطط لم يطبق وقتها لظروف الدولية[5].

---

[1] الغالي غربي، المرجع السابق ، ص 70.

[2] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق ، ص36.

[3] تنس: تقع غرب مدينه الجزائر تتميز بمواصفات طبوغرافية وهي تعتبر منطقة ملائمة للانزال وكذلك خلوها من التحصينات العسكرية ينظر : الغالي غربي، ، المرجع السابق ، ص 74.

[4] تقع في منطقه مرتفعة وهي تبعد عن مدينه الجزائر ب 15 فرسخ و سهولها غنية بالثروة المائية، ينظر: زهره محجوبي، المرجع السابق ، ص 103.

[5] المرجع نفسه، ص 90 .

قسم تيدينا القوات العسكرية للإيالة الجزائرية الى بحرية وبرية، وصف القوات البحرية للإيالة الجزائرية انها عظمية وقويه جدا حيث ان سفنها واساطيلها كانت تنافس الدول الأوروبية وفي هذا الصدد يقول ان البحر الابيض المتوسط المعقن بإحدى عشرة سفينة من أسلحتها وهي فرقاطتان واحدة ذات 46 مدفعا والاخرى ذات 36 مدفعا و ستة شبابيك وسفينتان من نوع بولاكر، وبريك واحد، والجزائر لا تحترم اية راية، لقد وقعت ضحية لها عدة مراكب تابعة لأمم مختلفة، ومن أهم هذه الغنائم فرقاطة برتغالية لوسين le Cigne ذات 44 مدفعا و 350 من طاقمها .

تكلم عن القوات البرية للإيالة الجزائرية وذكر على انها تتكون من فرقتين الاولى سلاح الجابلة وهو السكان الاصليين من اهل البلاد ،وفرقة المشاة من الاتراك .

ذكر ان عدد الجيش في الإيالة الجزائرية كلها حوالي 12.000 جندي ومن هذا العدد يزود الداي باي قسنطينة بـ 500 جندي ،وباي اليتطري ب 200 جندي ،وباي معسكر ب 300 جندي ،ركز تيدينا على الجانب العسكري حتى تستطيع فرنسا معرفة كل ما يخص هذا الجانب كونه يعتبر الدرع الحامي لكل دولة.[1]

تكلم تيدينا عن النظام الحكومي والمالي وكذا عن التقسيم الإداري للإيالة على النحو التالي على ان مدينه الجزائر هي مدينه بحرية وبايلك قسنطينة في الشرق وبايلك تيطري في الجنوب، واخيرا بايلك معسكر في الغرب ،كما نسب للجزائريين صفات ذميمة فقد تكلم عن ذلك في تقرير بحيث قال: «السكان بطبعهم مرتاحين ويميلون إلى التخنث وهم يعيشون في حالة جهل تام وعلى ذلك فهم شديدي التطير ونستطيع القول بأنه لا يوجد اي شيء على وجود حالة تمدن، فهم لا يعرفون المطبعة ولا الفنون الميكانيكية ولا المهن الحرة التي يقوم بها اليهود، ولا يوجد عربي واحد يهتم بها، فهم يقضون وقتهم في التدخين وتعاطي الكحول المخدرات وركوب الخيل ،او البقاء في سراياهم في حالة كسل وفراغ.»[2]

[1] فريد بنور، المرجع السابق ، ص ص 261-263.

[2] المرجع نفسه، ص ص 266-268.

استطاع تيدينا ان يتعرف على جميع جوانب حياة المجتمع الجزائري بحيث استغل ذلك وكتبها في تقريره المفصل لاحتلال الجزائر حيث جاء في قوله: «أن مناخ الجزائر جميل وأرضها طيبة فيها مراعي شاسعة وسهول فسحة، تكثر فيها منتوجات امريكا والهند اضافة الى ما ينبت في أراضي أوروبا وتنتج كميات هائلة من القمح والشعير والصوف.»[1]

3- مشروع هولان Hulin 1802 م

يعتبر هولان من الرجال الثوريين الذين قادوا الشعب الفرنسي للهجوم على حصن باستيل رمز العبودية يوم 14 جويلية 1789م ويتميز بحنكة دبلوماسية ولقد قدم مشروعا لغزو الجزائر في 1802م الى نابليون بونابرت[2].

عدل نابيليون عن غزو الإيالة فقرر إرسال قطعة من الاسطول بقيادة الاميرال ليسيغ Lissigue الى مدينة الجزائر، وكلف الضابط هولان بمهمة وحملة انذار الى الداي بأن يوقف اعتدائته على فرنسا في المتوسط او انه سيقود حملة ضده بنفسه ،وفي 16 سبتمبر 1802م وجه الى الداي رسالة اخرى شديدة اللهجة استنكر فيها مطالبة بعض وزرائه بتسديد الديون وطالب بتقديم الاعتذار اللازم، والا سيبعث حملة انتقامية مكونة من 80.000 جندي للقضاء عليه وعلى نظامه وحكومته .[3]

وفي 22 جويلية 1802 م ،وصل هولان الى تولون وركب الدوكين quesle Dune وهي السفينة التي يقودها ليسيغ ،وبعد ذلك التحق به ثلاث فرقاطات اخرى وهي : لا تكتيك la Tactique وفوريت Fueret والسكيبون Scipion وأبحرت من ميناء براست وصلت القطعة من الاسطول الى مدينة الجزائر في 5 اوت واستقبل هولان من قبل القائم بأعمال الجمهورية ديبواتانفيل، رحب الداي باشا بالمبعوث الفرنسي هولان والاميرال ليسيغ، وعقد معه جلسة [4] غير عادية بحضور ديبواتانفيل

[1] تسعديت عزيل، المرجع السابق ، ص23.

[2] زهرة محجوبي ، المرجع السابق ، ص103.

[3] عبد القادر قندوز ، المرجع السابق ، ص74.

[4] ينظر الى الملحق رقم 3.

ولقد استمع الى كل الشكاوي واظهر استعدادات لتقديم الترضية الكاملة وبعد ذلك قدم حصانين كهدية لكل من هولان وليسيغ.[1]

بدأ هولان في إعداد مشروعه الإحتلالي في الفترة التي كان متواجدا فيها في الجزائر من اجل التفاوض لذلك انتهز الفرصة لجمع المعلومات عن الإيالة الجزائر في اطار التجسس وعقب عودته للعاصمة الفرنسية باريس بدأ في تحرير مشروعه بناء على المعلومات التي جمعها وقد وضع له عنوان وهو "ملاحظات حول الجمهورية الجزائرية" ليقدم في ما بعد جاهزا لسيده نابليون بونابرت وقد عبر لنابليون عن ذلك بقوله: "إنه لمن دواعي الشرف والسرور أن أبعث لسيادتكم نسخة من المعلومات الوافية التي جمعتها حول إيالة الجزائر واملي كبير في أن تقف من خلالها على القضايا التي ترونها مهمة..."[2].

أرفق هولان كذلك مشروعه صور لمدينه الجزائر رسمها بنفسه[3] تضمن تقريره معلومات تاريخية حدد فيها سكان العاصمة نحو 90 نسمة و القوات العسكرية تضم قرابة 14 جندي مشاة وما بين ثلاثة واربعة آلاف فارس وبامكان الحكومة تعبئة ما بين 50 الى 60 الف جندي في حالة حرب غير أن الجيوش تشكو من مدفعية الميدان اما القوة البحرية فهي تتشكل من 16 سفينة الى جانب 50 زورق مخصصة للدفاع عن الميناء ،ويتوفر الأسطول على مجموعه من 423 فوهة مدفعية وتكلم كذلك في مشروعه على عدة مواضيع تخص النظام السياسي والوضع الاقتصادي والاجتماعي تقريبا كما سبق في المشاريع السابقة يضاف الى ذلك ان صاحب المشروع لم يضع خطة عسكرية للإستيلاء على مدينه الجزائر.[4]

[1] فريد بنور، المرجع السابق ، ص ص 289-290

[2] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق ، ص37.

[3] ينظر الى الملحق رقم 4.

[4] سميرة شيحة ، المرجع السابق ، ص46.

4- مشروع Berge بيرج 1802:

بعد مرور 10 ايام من ذهاب هولان الى الإيالة في 27 جويلية 1802م بعث القنصل الاول برسالة ثانية وفي هذه المرة كلف القبطان بيرج بإيصالها ولقد كانت الرسالة اخر انذار إذ ورد فيها ما يلي: "إنني اعبر لكم عن نقمتي بخصوص الطلب الذي قدمه وزرائكم ..."، ولقد كان بيرج من بين الاعضاء الخمسة في اللجنة العسكرية التي كونتها الوزارة الحربية يوم 13 جويلية 1828م التي كلفت بدراسة مشروع غزو الجزائر وعندما وصل هذا الجاسوس الى الجزائر على متن السفينة سلم الرسالة الى الداي وبعد ذلك شرع في القيام بمهمته السرية التي كلف بها[1].

عمل القبطان بيرج على جمع معلومات هامة عن الجزائر ؛قصد القيام بحملة عسكرية[2] فتطلع على المنطقة واكتشفها بحذر شديد حتى لا يثير الشبهات؛ و رغم الظروف فقد تمكن في وقت وجيز من الزمن من فحص مدينه الجزائر طبوغرافيا ووصف القلاع والأبراج وصفا كاملا ودقيقا ؛وجمع كذلك معلومات حول طبوغرافية البحار فخليج مدينه الجزائر. Renseignements hydrographiques sur la rade d'Alger ورسم خريطة لضواحي الجزائر شملت المناطق التي تمتد الى غاية المدية المصب الاعلى لوادي شلف كما رسم صورة شاملة لمدينه الجزائر وساحليها[3] ؛عاد بيرج الى فرنسا وسلم مخططه العسكري للقنصل الاول مباشرة لكن هذا الأخير اضطر الى تأجيل تنفيذ ذلك المشروع وأهم سبب لهذا التأجيل هو انقطاع صلح آميان وقيام الحرب بين فرنسا وانجلترا[4].

[1] فريد بنور، المرجع السابق ، ص ص 348-350.

[2] بسام العسلي ، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي من 1830 - 1838 م دار النفائس، ط3، 1986، ص 50.

[3] فريد بنور، ، المرجع السابق ، ص ص 350-351.

[4] سميرة شيحة ، المرجع السابق ، ص45.

5- مشروع بوتان(Boutin) 1808م:

إسم بوتان الكامل فانسون إيف بوتان (Vincent yves Boutin) ولد في شهر يناير عام 1772م في قرية صغيرة تدعى (لورو بوترو)، كان تربية بوتان الدينية المسيحية التي تلقاها في صغره جعلته يدخل إلى إحدى المدارس الصغرى التي يديرها معلمه بوردوم، وفي جويلية 1791م تحصل على شهادة معلم في الفنون، وما أن أبلغ سن التاسعة عشر حتى أنهى دراسته الكلاسيكية.[1]

انتقل بوتان إلى باريس لإجراء امتحان القبول في المدرسة العسكرية الهندسية بمزيار Merieres وفي 17 سبتمبر 1739م، تم قبول بوتان في المزيار وحصول على رتبة ملازم في ماي 1800م إلتحق بوتان بالقوات العسكرية كضابط سلاح الهندسة العسكرية.[2]

أرسل نابيلون سنة 1808م، الكومندان بوتان إلى الجزائر ليعطي له صورة مفصلة عن مدينة الجزائر ونواحيها، حيث زوده برسالة تحمل تعليمات صارمة وهذا ما جاء فيها "إياك أن تحكي قصص عند العودة فتطلق العنانة لخيالك، بل عليك أن تسجل أدنى جزئية في حينها، وأن نقدم تقريرا كتابيا"[3] .

وصل بوتان إلى مدينة الجزائر في 24 ماي 1808م، على ظهر سفينة تسمى لوركان Le Requin وقد ظل هناك متجسسا على الحصون ،دراسته تشمل خطة نزول بدقة متنقلا من البرج البحري (كاب ماتيفو) شرقا ،إلى سيدي فرج غربا، وبعد أن كتب ملاحظة ورسم خطته قفل راجعا في 18 جويلية من نفس العام.[4]

وأثناء رجوعه ألقي الإنجليز عليه القبض، في عرض البحر وقدوه إلى مالطا، وأثناء ذلك أعدم الخطة ولكن أبقى على ملاحظته التي سيعتمد عليها في إعادة رسم الخطة من جديد وفي كتابة تقريره،

[1] فريد بنور، الجواسيس الفرنسيين في الجزائر من 1782- 1830م، ص ص 315-317.

[2] تسعديت عزيل، المرجع السابق ، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص33.

[4] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط .خ، دار الرائد الجزائر، الجزائر، 2009، ص 21.

وأمكن له بعد ذلك الفرار من مالطا متنكرا وعاد إلى فرنسا في تشرين الأول (أكتوبر) عن طريق أزمير وإسطنبول.[1]

يحمل مشروع[2] بوتان عنوان الإستعمار وهذا ما يوضح أهداف والنوايا المبيدة لدى الجهات الفرنسية التي كلفته بهذه المهمة، فقد كان مصدره وزارة الحربية الفرنسية وقد اعتمد هذا التقرير بحيث طبع في كتاب واقتطفت عدة مقاطع منه وجمعت في دليل مع إضافات وتعديلات ثم وزع على قادة مختلف تشكيل الجيش الفرنسي المتجه للجزائر سنة 1830 [3].

اكد بوتان في مقدمة التقرير الذي أعده حول مهمته، أن النقطتين الأساسيتين اللاتين تستر عيان الاهتمام اكثر هما اختيار المكان اللائق لانزال القوات قرب العاصمة والمقاومة التي سيواجهها عند الانزال، بالنسبة للأولى فإن أفضل مكان للإنزال هو ساحل سيد فرج، مبينا العيوب ومحاذير الانزال شرق العاصمة مؤكدا وجهة نظره بفشل المحاولات المتتالية التي قام بها الأسبان في الماضي، وفي هاته الناحية، اما من ناحية الغرب فان المنظمة كلها خالية من التحصينات واما بخصوص النقطة الثانية فان الجزائر لا تستطيع في نظره تعبئة أكثر من ستين ألف جندي .[4]

وضع بوتان كذلك دراسة حول مراكز الدفاع الجزائرية[5]، كما اقترح أن يتراوح عدد القوات الحملة العسكرية على الجزائر ما بين 35 و40 الف عسكري وأكد بوتان على أن الطريق الذي يسلكه الجيش الفرنسي هو ممتد من سيدي فرج الى قلعة مولاي حسين باستثناء طريق قسنطينة الذي لا يستطيع الجيش الفرنسي أن يستفيد منها وافضل وقت للحملة هو من ماي الى جوان وأن مدة الحملة لا تتجاوز شهرا.[6]

---

[1] بسام العسلي، المرجع السابق ، ص 51.

[2] ينظر الى الملحق رقم 5.

[3] سميرة شيحة ، المرجع السابق ، ص48.

[4] جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830 ،ط.خ، مؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر ،2005، ص 200.

[5] عبد الرحمان محمد بن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج4 ،ط13، دار الامة، برج الكيفان، الجزائر ،2007، ص 41.

[6] سميرة شيحة، المرجع السابق ، ص49.

6- ديبواتانفيل 1809م

وصل ديبوا تاتفيل إلى باريس شرع في تحرير مذكرة ثانية عنوانها حول الجزائر، وفي 18 نوفمبر من نفس السنة أي 1809م سلمها مباشرة بالوزير العلاقة الخارجية دي شامبابني De champagny ولقد طلعنا على النسخة الأصلية، وهي تحتوي على 26 ورقة مكتوبة بخط مقروء وواضح، وهذه الوثيقة نشرت بمناسبة اقتراب الإحتفال المئوي عام 1927م ضمن جمع الوثائق غير المطبوعة حول الجزائر بعد 1830م، السلسلة الثانية، وثائق متنوعة، كان ديبواتا ... على علم بأن نابيلون بونابرت، قد عزم منذ عهد القنصلية على ارسال حملة عسكرية ضد الجزائر ولهذا ما أرسل الضابط المهندس بوتان للاستطلاع عن الجزائر، وكان بصفته قنصلا عاما وهو الذي استقبل هذا الجاسوس عندما حل بالإيالة عام 1808م وسهل له مهمته.[1]

تضمن مشروع ديبوا تانفيل الثاني على عدة مواضيع، ولقد رتبها على النحو التالي من ساحة المملكة، لمدن الرئيسية، تقسيم الأقاليم، شكل الحكومة والسكان ومختلف طبقاتهم طبائع السكان والقوات البرية والقوات البحرية، مداخيل ونفقات الدولة، والعملة، والمناخ الأرض، الزراعة، التجارة، الأسرى، والدول التابعة للجزائر، ولم يقترح ديبوا تانفيل خطة حربية واضحة للاحتلال مدينة الجزائر، بل اكتفي فقط بالإشارة إلى ضرورة العودة إلى الوثائق التي حررها الضابط المهندس بوتان.[2]

[1] فريد بنور، المرجع السابق ، ص ص 187-188.

[2] علالي محمود، المرجع السابق، ص 17.

ثالثا: المشاريع الفرنسية من 1827 الى 1829م:

1- مشروع ليني دوفيلفيك 1827م Lainé de villevéque:

ولد سنه 1767م، مارس نشاط الدبلوماسي منذ وقت مبكر عين عضو في مجلس النواب كمرشح حر ،له كتاب حول مستعمرة لويزيان توفي في يناير 1815م عن عمر يناهز 87 سنه.[1]

امتهن السياسة ومارس النشاط الدبلوماسي منذ وقت مبكر ولا سيما في بداية عهد القنصلية، وفي 1801م ألف كتاب حول لويزيان Louisia يبين فيه أهمية هذه المستعمرة القديمة بأمريكا بالنسبة لفرنسا ،وفي عام 1817م اي بعد عودة الملكية عين عضوا في مجلس النواب كمترشح حر، ولقد دافع بقوة وثبات على الحريات العمومية، كتب ليني دوفيلفيك مشروعه يوم 10 جويلية 1827م ويحتوي على 19 صفحة، ولقد قسم المشروع الى ثلاث أقسام ،القسم الاول حول الحملة على مدينه الجزائر والثاني التي وجهت ضد الجزائر والثالث غزو الجزائر.[2]

ركز دوفيلفيك على الجانب العسكري بوصفه للجيش البري في حالة السلم والحرب ونوع أسلحته وأسلوب مقاتليه ونظامه وغيرها من الامور العسكرية المتعلقة به، اما عن خطته العسكرية فتعتمد على ارسال حملة عسكرية خلال فصل الربيع لهدوء البحر وضعف الرياح التي يمكن أن تعرقل نزول الجيش ،كما أشار الى عدد الجيش الذي سيشارك في الحملة بحوالي 20.000 لى 25.000 جندي على الأقل، وأوصى بتكثيف استعمال مدفعية الميدان.[3]

2-مشروع كليرمون تونير 1827 م :

يختلف هذا المشروع عن المشاريع السابقة، ليس من حيث المحتوى وانما من حيث الشخصية التي وضعته، المتمثلة في شخصية كليرمون تونير Marquis de clerment toonnerre الذي يعتبر احد صناع القرار في إدارة الاحتلال الفرنسي وقد يكون في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الملك فرنسا مباشرة، هذه الوضعية السياسية والمكانة الرفيعة أهلته لوضع تصور في شكل تقرير عن

[1] زهرة محجوبي، المرجع السابق ، ص104.
[2] فريد بنور، المرجع السابق ، ص ص 447-449.
[3] زهرة محجوبي ، المرجع السابق ، ص93.

أوضاع الجزائر وقدمه للملك شارل العاشر بتاريخ 14 اكتوبر 1827م، ولقد ركز في مشروعه على الجانب العسكري ولم يخرج هذا المشروع من حيث المضمون عن سابقيه واستعان كذلك في مشروعه بالضابط المهندس بوتان[1].

3- مشروع اللجنة العسكرية 10 اكتوبر 1828:

قام وزير الحربية Decous بتشكيل لجنة من العسكريين الفرنسيين تحضيرا لغزو الجزائر[2] ،يتضمن المخطط عدة محاور أساسية منها أهداف الحملة، تشكيلات ومعدات الجيش البري والبحري الفرنسي المزعم إرساله للجزائر، وتحديد نقطة التقاء تشكيلات الحملة والزمن المناسب للحملة وتقدير نفقاتها المالية؛ ونقطه النزول واخيرا العمليات العسكرية بعد نزول الجيش على شاطئ الجزائري[3]؛ والأماكن التي تركز عليها القوات أثناء الهجوم كقلعة مولاي حسن والقصبة؛ مع افضلية انطلاق الحملة منتصف شهر ابريل والعودة نهاية شهر أوت لأنه مناسب للحرب لهدوء البحر بالسواحل الجزائرية .[4]

4- مشروع دولابروتنبير 1829م:

كان دولابروتنبير قائد للعمارة البحرية الفرنسية وقدم مشروعا في 2 ابريل 1828م، حول الجزائر بعد ان كلفه إياه الوزير الحربي الفرنسي البارون دونوفيل في 20 و23 ابريل 1829م[5] تتلخص خطته العسكرية في اجراء حملة عسكرية برية وبحرية في آن واحد دون فصيل للحملة البرية ،اما الحملة البحرية فتعتمد على عمارة حربية كبيرة و فرقاطتين وحراقه وسفينة بخارية مع اختيار القادة الأكثر كفاءة وذوي خبرة واسعة في فن الحرب؛ والهجوم على مدينه الجزائر يكون بضرب بطاريتها

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق ، ص ص 45-46.

[2] تسعديت عزيل، المرجع السابق ، ص48.

[3] الغالي غربي، المرجع السابق ، ص77.

[4] احمد مسعودي ،الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدوليه منها 1792 -1830م ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ،القسم التاريخ، 2009 -2010 ، ص60.

[5] زهرة محجوبي، المرجع السابق، ص 97.

وهدم كل حصونها بعدها يتجه الاسطول الى ميناء وهران و أرزيو وعنابة لضربها والاستيلاء عليها داعيا الى ربط علاقات ودية مع عرب المناطق الداخلية وكسب شيوخ القبائل.

هدف الفرنسيين الرئيسي هو تحرير الجزائر من اضطهاد العثمانيين ؛اما التحضير للحملة فيكون من شهر ديسمبر من سنه 1829م لتكون جاهزة في شهر ماي 1830م للانطلاق من ميناء طولون والعبور على جزر البليار واستغلال ميناء ماهون تسهيلا لعملية نقل العتاد والجيش وصولا الى ميناء الجزائر واحتلال المدينة[1].

[1] زهرة محجوبي، المرجع السابق، ص98 .

الفصل الثاني: دور ليون روش في الجوسسة الفرنسية في الجزائر

أولا: حياته

ثانيا: ليون روش داخل جيش الأمير عبد القادر 1837-1839م

ثالثا: عودة ليون روش الى الجيش الفرنسي من 1839-1841م.

رابعا: مهمة ليون روش الى الحجاز 1841-1842م.

أولا: حياته:

ولد ليون روش[1] في مدينة غرونوبل Gronoble بفرنسا في 27 سبتمبر 1809م ، من ابوين فرنسيين ،وتوفي في نفس المدينة في 26 جوان 1901 م، بدأ دراسته في ثانوية غرونوبل وأتمها في ثانوية تورنون Tononur التي نال منها شهادة البكالوريا سنة 1828م، ودخل معهد الحقوق في غرونوبل لمدة ستة اشهر ،وكان واسع الطموح ميالا الى المغامرة فانقطع عن الدراسة واتصل بأحد التجار بمدينة مرسيليا كان صديقا قديما لأبيه ،فكلفه هذا التاجر بمهمة تجارية مكنته من زيارة كل من دي دي كارسيكا وسودينيا وجنوة وكان عمره آنذاك 21 سنة .[2]

كان أبو روش الفونس ملحقا بخدمات العتاد العسكري في الجزائر وذلك منذ الحملة الفرنسية في شهر جويلية 1830هـ/1246 م وقد اهتم بالعمل الفلاحي في ضواحي الجزائر وكون مزرعة في سهل متيجة ،ونظرا لتعدد مهامه كتب الى ابنه ليون يطلب منه الحضور الى جانبه ليساعده في الفلاحة بعد أن غاب عنه مدة اربع سنوات ،وقد لبى روش رغبة أبيه وغادر مدينة مرسيليا في منتصف السنة 1832 م/1248 هـ على متن باخرة فرنسية تحت قيادة السيدان "ماريون " و"لوقراند" وقد وصل بعد رحلة دامت اثني عشر يوما الى ميناء مدينة الجزائر .[3]

واستقر في منزل ابيه في منطقة ابراهيم رايس وسط الاهالي الجزائريين و بقايا الاتراك، والحضر على بعد ستة كيلومترات من مدينة الجزائر تقريبا وكانت مزرعته تتسع الى 200 هكتار يقوم بخدمتها بعض الأهالي و لكي يساعد والده كان لا بد على روش ان يتعلم اللغة العربية، يقول انه اندفع الى تعلم اللغة العربية ليستطيع التكلم مع فتاة جزائرية كان قد عشقها، الارجح انه كان مجبورا على تعلمها

[1] ينظر الى الملحق رقم 6.

[2] زينب داودي ،المستشرقون الفرنسيون اللغة العربية تعلما وتعليما في الجزائرإبان الفترة الاستعمارية وليام مارسه أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الاستشراقية الأدبية واللغوية، الجلفة، 2008 -2009 ،ص44.

[3] marcel emerit la légende de l'eon roches revue africaine ,1947, p 81-105.

للاتصال مع الذين يعملون في مزرعته فقد كان ملزم بذلك قبل التعرف على هذه الفتاة التي تدعى خديجة[1].

ولم يتأقلم روش مع البيئة الجزائرية الا بعد مرور قرابة نصف سنة تعرف خلالها على احدى النساء الحضريات، تدعى نفيسة يقول ورش انها ارملة وكيل الحرج[2]. التي كانت ملكيتها تجاور ملكية ابيه، وكانت تتكفل بربيبتها التي كانت امها جورجية، وكانت تسمى خديجة وقد وقع ليون في غرامها ما جعله يكثر الزيارات الى جارته تحت مراقبتها لقد كان يمضي معظم وقته منذ وصوله الى الجزائر في اللهو خاصة الصيد الذي كان يمارسه مع الضباط الفرنسيين، الذي قدمه اليهم ربان السفينة التي جاءت به الى الجزائر في شهر اوت 1833م، قدمه ابوه الى الدوق دروفيغو de rovigo الحاكم العسكري لمدينة الجزائر، الى السيد جانتي Genty المعتمد المدني والسيد كوتان Cottin رئيس بلدية الجزائر الذي كان قد استحدث لتوه سلكا للحرس الوطني كملازم في الخيالة التي كانت ترافق الجنرال في خرجاته حول مدينة الجزائر.[3]

لكن حياته ستنقلب بعد ان التقى مع القاضي الاول لمدينة الجزائر الذي دعاه للغداء، لقد خرج من هذا اللقاء مقتنعا بانه يجب ان يتعلم العربية، جارته نفيسة اقترحت عليه معلما عربي: بن باسط عبد الرزاق، في اقل من ثمانية اشهر بدأ في قراءة وكتابة العربية ،وهنا وتبعا لاقتراحات سيده بدأ بالامتزاج مع الوسط الشعبي: يرتاد المقاهي، الاسواق، المحاكم، يخرج مع الفلاحين الذين كانوا يعملون في ملكية ابيه يتمرن على اللهجة العربية المحكية[4].

---

[1] Nacire faucon, le livre d'or d algérie ,1830 18889 paris, 1889 pp 473-475"

[2] ربما اختلط الامر على روش ما بين وكيل والاغا ولذلك اعتقد انه يقصد ابراهيم 1829 الى 1830 ،صهر الداي حسين اخر دايات الجزائر 1818 الى 1830 عينه الداي شغل منصب 12 سنه ونفاه الداي بتهمة التدبير للاستيلاء على الحكم وكان ابراهيم اغا ضعيفا لا يعرف خداع الحرب ففشل امام القوات الفرنسية بقياده دي برومونت في معركتين سيدي فرج وسط والي سنه 1830 فعزله الداي حسين وعين مكانه باي التيطري (منصب الآغا يعادل منصب رئيس القوات المسلحة ،ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة ، تعريب العربي الزبيري ،الجزائر 1975 ، ص ص183-199.

[3] مصطفى خياطي ، علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود 1832-1847 تر أمينة شيخ، منشورات ANEP ، ص 191

[4] المرجع نفسه، ص 192.

يذكر على ان ليون روش لم ينقطع عن زيارة العجوز نفيسة لعله يسمع عن أخبار عشيقته، فتعرف في بيتها على احد الجزائريين يدعى سيدي محمد بن عمر باشا.[1] وكان هذا الرجل (بن عمر باشا) في حاجة ماسة الى وساطة لقضاء حاجة له عند الحكام الفرنسيين، فساعده روس ونال بذلك صداقته واخلاصه حتى ان ابن الباشا عرفه على زوجته "عائشة" وذكر روش انها قريبة الحاج احمد باي قسنطينة، ومن كثره محبتهم واحترامهم له كانت ابنتهم تناديه عمي ليون .[2]

ولما قدمت اللجنة الافريقية الاولى الى الجزائر سنة 1833م (1249 هـ) لتبحث احوال الجزائر وتقدم تقرير للحكومة الفرنسية بعد عودتها تلقى رش الاب زيارة بعض اعضائها على راسهم السيدان بيسكاتوري Piscatory ولورانس و Laurence وكان هذا الاخير مكلفا بتنظيم شؤون العدالة وحضر هذا الاستقبال الذي جرى في منزل الفونس روش بابراهيم رايس، عدد من الجزائريين و بما ان المناقشة كانت تدور باللغة الفرنسية، فقد كلف ليون روش نفسه مهمة القيام بالترجمة بين اعضاء اللجنة و العرب الحاضرين ،و نظرا لطلاقة لسانه فقد اعتقد اعضاء اللجنة انه قدم من الشرق.

يبدو ان عدم وجود مترجمين يحسنون اللغة العربية بلسان الجزائريين قد ساعد على تعيين روش ترجمانا ملحقا للجنة من طرف السيد لورانس وكانت مهمة ليون روش تقتضي شرح المصطلحات الملكية في الإسلام وشرح الشروط المقترحة من الطرفين لكن ما تعلمه من اللغة العربية لم يكن كافيا لأداء هذه المهمة على وجه الكامل، فكثف جهوده في تعلمها اتقان مصطلحاتها وسار يقضي الليالي في فك الالغاز والاسماء العربية القديمة وذلك بمساعدة أستاذه عبد الرزاق[3].

[1] كان أبوه عمر باشا حكيم هذه واحد مقتل الباشا علي غول الذي دام حكمه من 1809 الى 1810 والذي قتله في اول يوم من حكمه وفي عهد عمر باشا تعرضت الجزائر لحملة اكسموث سنة 1816 ينظر :حمدان خوجة ،المرآة ، ص ص 151-152.

[2] يوسف مناصرية ، مهمة ليون روش في ا لجزائر والمغرب 1832-1847 المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1960، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

الأمر الذي ادى الى تعيين ليون روش في منصب رئيس ملحق في الجيش الافريقي من طرف الماريشال كلويزيل نفسه سنه 1835م/1251هـ وذلك بكونه ضابطا في فرقة الحرس الوطني واتقان اللغة العربية احسن من غيره.[1]

وقد اصطحب روش الماريشال كلوزيل في حملته على المدية 1836 م/1252 هـ وهو ترجمان عسكر محلف ، وما ان بدأ المارشال يتاخم ثنية موزاية حتى باغت العرب جيوشه ،فتصدى لهم النقيب جاستي (رئيس فرقة الصبايحية) ، فتغلب عليه العرب وهزموا جنوده وسقط جاستي جريحا بين العرب ،فأغتاظ الماريشال من هذا الوضع وأمر ضباطه السبعة عشر الذين يكونون موكله، بالهجوم عليهم وفك النقيب جاستي فوجده ممدودا على الارض وسيف احد العرب على رقبته وهو دامي الوجه لأن احد الرصاصات اخترقت خديه فكسرت فكه فلما انشغل العرب عنه بالحرب اردفه روش على حصانه، ورجع به الى الماريشال فشكره هذا الاخير ورفع من شأنه ،وقد جاء في كتابه السيد فرنسيس فوكون (كتاب الجزائر الذهبي le livre d'Or Algerie) حديث للسيد جاستي ، يقر بجميل روش وماله من فضل عليه بعدما انقذ حياته [2].

واصل ليون روش مهمته كترجمان في الجيش الافريقي وكانت احداث الحملة على المدية قد رسخت في ذهنه خاصه حادثه النقيب جاستي ،فخلفت لديه طموحات جديده اتجاه الحياه العسكرية وامنيته الوحيدة ان يكون الرابطة في الجيش كما كان الكولونال ماري[3]، يشجعه كذلك لتحقيق امنيته ومن هنا نرى نية روش القضاء على الاهالي الجزائريين وليس كما يزعم انه التحق بدوله الأمير ذلك لانه رجل اسلم ويريد حضاره بلاده في الجزائر[4]

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق ، ص 17.

[2] Narcisse faucon،, obsit p474 ,.

[3] عبد العزيز جيدل ، الجوسسة الفرنسية في الجزائر في العصر الحديث والمعاصر الجاسوس ليون روش مقاله التاريخية، ع10، دوريه الكترونيه الربع سنويه 17.

[4] ماري جنرال فرنسي ولد في نويتش بفرنسا في 17 فيفري 1796 ومات في يو مارد بفرنسا في 13 جوان 1863 وفي عام 1838 شارك في حملة الفرنسية في الجزائر ،ينظر : المرجع نفسه، ص 18.

ظل ليون روش يتساءل فيما اذا كان سيدخل ضابطا في فرقة الصبايحية التي تأثر بها وقت مغامرته مع النقيب جاستي وفي الوقت نفسه كانت الحرب تدور بين الجيش الفرنسي واهالي الجزائريين[1]. و تذكر المصادر بأن والد ليون روش كان يخالف ابنه في الرأي بخصوص التجنيد في سلك الخيالة و انه استطاع ان يفسخ عقد تجند ابنه كمترجم مع الجيش الفرنسي[2].

اشتهر اليوم رش بالذكاء والجرأة وبسبب تميزه ومكانته لدى الضباط الفرنسيين وتوفر كل الشروط استغلته المخابرات الفرنسية في ارساله في مهمة كجاسوس لاختراق صفوف جيش الأمير عبد القادر وذلك من اجل خدمة مصالحها وتمثلت مهمته في ارسال تقارير ومعلومات متعلقة بجيش الأمير عبد القادر.

ثانيا: ليون روش داخل جيش الأمير عبد القادر 1837–1839م:

مارس ليون روش [3] الجوسسة قبل التحاقه بالأمير عبد القادر فقد كلف من طرف الماريشال الفرنسي عام 1832م بعدة مهام جاسوسية في مدينة القليعة لمراقبة مسلمين الحجوط الذين يعملون على نشر البلبلة والفوضى في نواحي الجزائر في نظر المستعمر[4]

فبعد الحروب المتكررة بين الأمير عبد القادر والقوات الفرنسية قررت الحكومة الفرنسية ارسال الجنرال بيجو الى الجزائر والتفاوض مع الأمير وعرض شروط السلم عليه وتشكيل فتره هدنة، فبدأت المفاوضات في اوائل سنه 1837 م/1253هـ وعقدت في الاخير اتفاقيه السلم بين الأمير والجنرال بيجو في 30 ماي 1837م وعرفت باسم معاهدة تافنة [5] وتضم المعاهدة 15 بندا كان جلها لصالح الأمير عبد القادر التي جاء في بندها الرابع في السماح للمسلمين أينما أرادوا ولهم الحرية المطلقة في التنقل من دولة الأمير الى الأماكن التي يحتلها الفرنسيون وكذلك يباح للفرنسيين ان يسكنوا

[1] يوسف مناصرية ، المرجع السابق، ص 19.

[2] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 193.

[3] ينظر الملحق رقم 07.

[4] محمد جعيجع ،دور الإستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر ،جامعة ، قسنطينة ،ب ت ،ص 39.

[5] معاهده تافنه هو اسم لنهر باقليم وهران يصدر من جبال بني مسوس في البحر الابيض المتوسط اطلق اسمه على معاهدة التافنة 30 ماي 1837 ما بين الأمير عبد القادر و الجنرال بيجو عبد القادر، تر، أبو قاسم سعد الله ،تونس ،1974، ص 302.

دولة الأمير فأوعزت المخابرات الفرنسية الى ليون روش لمهارته في اللغة العربية ومعرفة تقاليد الجزائريين وثقافتهم، للالتحاق بمعسكر الأمير والتظاهر باعتناق الدين الإسلامي والدخول في وسط جيشه والتقرب منه للتعرف على احواله والقيام بمهمته.[1]

وتجدر الإشارة بأن الجنرال بيجو قد كلف ليون روش مترجما في مفاوضات التافنة التي انعقدت مع الأمير عبد القادر[2].

اعطى ليون روش رواية اخرى ،انه اراد الالتحاق بالفتاة الجزائرية خديجة ما دفعه الى الالتحاق بمعسكر الأمير، فقد تزوجت خديجة وذهبت الى مليانة.

وصل روش الى مليانة وهناك لم يتمكن روش من رؤية الخليفة بن علال الذي كان في حملة، بل التقى بنائبه بن رويلة، اهداه مصحفا وقال انه يريد الالتحاق بالأمير لخدمته، كإداري قرر بن رويلة مرافقته الى معسكر، اتصل بابن علال الذي توسط لدى الأمير ليستقبله وكعادته استقبله الأمير بشكل جيد، فاخبره ليون روش انه اعتنق الدين الإسلامي بكل اخلاص وأن مسلمي الجزائر أطلقوا عليه اسم عمر ،ففرح الأمير بإسلامه. وطلب من قاضي معسكر ان يوسع له معلوماته عن الإسلام لأنه كما قال له: "على المسلم الجيد أن يعرف ويفهم الإسلام جيدا"[3] وجعله مستشارا عنده[4]، واتخذه رفيقا وكلفه بمراقبة مسائل جيشه النظامي، وملابسه واجوره وولاه تسجيل أسماء القبائل، وحصر أسماء شيوخها حتى يتمكن من جمع الضرائب بدقة، وجعله على مصنع السلاح، وكان يحضر

[1] علي محمد صلابي ،كفاح الشعب الجزائري إختراق المخابرات الفرنسية لدوله الأمير عبد القادر الحلقه الرابعه والأربعون،بتاريخ ربيع الاول 14420هـ نوفمبر 2020 م على الموقع alsallabi.com تم الدخول الى الموقع 2021/5/31 على الساعة 14:07 .

[2] عبد القادر بن مسعود ، ليون روش ،قصة الجاسوس الفرنسي الذي عطل مقاومة الاستعمار في الجزائر لسنوات ،اخذ من موقع https;/www.sasapost.com/lion -roch/post نشر على الساعة 19:00 بتاريخ 2020/6/13 تم الدخول الى الموقع 2021/3/22 على الساعة 15:28 .

[3] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص193.

[4] مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر، تح يحي بوعزيز ،ط6، 2009 الجزائر ص.166.

المجالس السرية للأمير، وكان مبعوثه للقبائل وجعله كاتب رسائله ومترجمه ويقدم له ملخص عن ما جاء في الصحف الفرنسية.

بدا روش مهمته الجاسوسية بأخبار العدو بكل ما يحدث في محيط الأمير السياسي، العسكري ،الاقتصادي ،الاجتماعي...، بعث برسالته الاولى من معسكر الأمير في وادي نوغة بتاريخ 19 ديسمبر 1837م الى احد الفرنسيين، لم يذكر اسمه واشار اليه بعبارة صديقي ،كما كتب الى قنصل فرنسا بمعسكر ،النقيب دوماس وقال له بأنه التحق بالأمير حتى يخدم فرنسا بشكل افضل وانه سيتركه ما أن تعود الحرب.[1]

تكلم روش في رسالته الاولى عن الأمير عبد القادر ،فقدم اوصافا دقيقة عن شخصية الأمير ومناقبه ولباسه وأوصافه الجسمية والخلقية، والدينية، والثقافية، وقال انه رجل عادل يحترم تعاليم دينه وأن المسلمين يخضعون له بسبب احترامه الشديد لتعليم الإسلام ،وسيره على نهج الخلفاء الراشدين، ثم تطرق عن الحالة الاقتصادية والمالية والعسكرية ،[2] وتكلم عن الجانب العسكري حيث ذكر ان معاهدة التافنة بالنسبة للأمير هي فترة تمكنه من تجهيز نفسه للدخول في حرب من جديد.[3]

وفي بداية عام 1838م اثناء اقامته في مدينة تلمسان حين أوفده الأمير عبد القادر[4] ليتعلم القرآن وتعاليم الإسلام شك فيه اهلها من نواياه الحقيقية واخبروا الخليفة البوحميدي، ولما احس ليون روش بالعيون تراقبه فر إلى مدينة وهران الى أن وصل الى خيام بني عامر قرب عين تموشنت، وفي خيمة الآغا انكشف امره ، فعاد ادراجه الى الخليفة البوحميدي، ودافع ليون روش عن نفسه من تهمة الفرار الى العدو دون اذن مسبق والخيانه العظمى التي تستحق الاعدام، وفضلا عن ذلك طلب وثيقه سفر ليتوجه الى الأمير عبد القادر ويشتكي له من قسوة المعاملة التي لم تكن تليق بمكانته ،واتخذ

[1] مصطفى خياطي ، المرجع السابق، ص 193.

[2] علي محمد صلابي، المرجع السابق.

[3] معمر حبار ، الأمير عبد القادر كما يراه الجاسوس رش 1832 1847 ،صحيفة فكر ثقافية ادبية إخبارية، كما نشرها يوم الثلاثاء 15 ربيع الثاني 1442 الموافق ل 1 ديسمبر 2020 تم الدخول الى الموقع على الساعة 14:07، بتاريخ 2020/5/31 على الموقع .google.com/amp/s/elfikr.org

[4] ينظر الى الملحق رقم 08.

موقف المهاجم امام الخليفة البوحميدي وراح يعاتبه على عدم الثقة فيه رغم انه مبعوث من طرف أمير المؤمنين[1].

عندما وقف امام الأمير قام ليون روش بعرض مسرحي متميز لينقذ راسه ويكسب تعاطف الأمير وشكى اليه جور الخليفة البوحميدي ورجاله وسوء معاملتهم ،له وأنهم اعتبروه كافرا وليس مسلما ،وقد انطلى الدور على الأمير الى درجة انه قرر للاحتفاظ به بقربه وعينه كأمين سر له [2]، وحين عثر والد روش على معسكر الأمير عبد القادر اتجه اليه وتوسل ابنه للعودة معه لكنه رفض، ولقد أثر ذلك في نفس الأمير عبد القادر تاثيرا كبيرا [3].

خرج ورش مع الأمير في حملته على عين ماضي بتاريخ 12 جوان 1898 م ،وكان الأمير قد عزم بعدما جمع كلمة المسلمين في الشرق على التوجه الى الجنوب لاخضاع قبائل الصحراء وتنظيمها تحت سلطانه ،وكانت الطريقة التيجانية [4] هي المسيطرة في هذه الأنحاء ،ومركزها عين ماضي وتجدر الاشارة الى ان سيدي محمد بن سيدي احمد سالم التجاني عرف عنه انه كان يستنفز اهل الاغواط ضد الأمير وكذا تعامله مع الحاكم الفرنسي في الجزائر ،وكان يرى في نفسه انه أحق بحكم المسلمين من الأمير ومن بين الرسائل يقول فيها التجاني للحاكم الفرنسي :" ... اشغل الحاج عبد القادر من تلك الجهة البحرية وانا اكفيك امره من جهة البر.."[5]

---

[1] علي محمد صلابي، المرجع السابق.

[2] مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص 194.

[3] عيسى منافع، ليون روش: قصة جاسوس مع الأمير عبد القادر نشر بتاريخ 31 اكتوبر 2008 على موقع -htttp://9ala.com/community/threads/luin-rush-qs-gasus-my-almir dd-alqader.1299/ تم الدخول للموقع بتاريخ 2021/3/22 على الساعه 15:35.

[4] الطريقه التجانية: طريقه دينية أسسها سيدي احمد التجاني ما بين سنه 1737 و 1815 مركزها عين ماضي إنتشرت تعاليمها في كل من المغرب وإفريقيا السوداء والحجاز وتركيا، ويقع مركز عن ماضي على بعد 72 كلم غرب لأغواط ينظر: أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي دار الغرب الإسلامي ج4، ص191.

[5] يوسف مناصرية ،المرجع السابق، ص 29.

تمثلت مهمة ليون روش الحقيقية في تحسين الوضع بين الأمير والتجاني ،بعد أن أرسله الأمير عبد القادر الى التجانيين بحكم ان الشيخ عمر بن عبد الله قد صار احد مريدي الطريقة القادرية التي اسسها الأمير عبد القادر فقام روش بتأليب التجانيين على الأمير عبد القادر معتمد على سياسة ضرب الفريقين مع بعض[1].

لم يتفطن الأمير لمخادعة روش، فعامله معاملة حسنة وارتفعت قيمته عنده اكثر من ذي قبل، ويقول روش انه مرض في تلك الفترة وان الأمير كان يراعاه كما ترعى الأم طفلها وبعد ما تم استيلاءه على مركز عين ماضي[2] منح الأمير لروش وسام (الريشة) اعترافا منه له بالمجهود الذي بذله خلال المعركة .[3]

كتب ليون روش رسالة جديدة الى النقيب دوماس في منتصف ماي عام 1839م يعلمه بزيارة الأمير الى شرق البلاد وذلك ليتفقد قواتها قبل استئناف الحرب من جديد ضد فرنسا.[4]

يذكر ان الأمير منح لروش مهمة تفتيش مصانع الاسلحة والذخيرة الا ان ليون روش قام بتخريبها وذكر ان المصانع لم تنشئ شيئا رغم ان الأمير كلفه بصناعة الأسلحة وتطويرها وقد فعل ذلك من اجل مساعدة الفارين الفرنسيين الذين كانوا في خدمه الأمير[5].

وعندما اعلن الجهاد وبدأت التجهيزات كان الأمير في تقدامت اين التقى مع روش، فسأله عن موقفه من استئناف الجهاد ضد العدو، فلم يملك نفسه روش وذكر انه حين اذن اعلن انه لا يريد مقاتلة فرنسا الأم التي تحمي اخوته وانه لم يكن مسلما ابدا[6] وانه تظاهر باعتناق الإسلام مع ذلك

---

[1] عبد القادر بن مسعود، المرجع السابق.

[2] معمر حبار ، المرجع السابق.

[3] Marcel merit ,l'Algérie a l'époque d'Abdelkader la1er Ed. de l'ouvrage a paru aux Ed. Larose, Paris 1951, pp 212-214.

[4] مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص194.

[5] معمر حبار ،المرجع السابق.

[6] يوسف مناصرية ، المرجع السابق، ص 32.

اخلى الأمير عبد القادر سبيله غاضبا قائلا له: "جزائك في الإسلام جزاء المرتدين، لكنني اترك معاقبتك لله ."[1]

التحق روش بالأمير عبد القادر ليتجسس عليه ويلعب على المسلمين باسم الإسلام فانخدعوا له واطلعوه على جميع أسرارهم ومصادر قوتهم، وأهم نقطة اطلع عليها روش الجاسوس هي مصدر قوة المسلمين ومنبع حريتهم المتمثلة في تمسكهم بدينهم الذي يعتبر القلب النابض عند جميع المسلمين ،وان نقطة ضعفهم تكمن في اختلاف الطرق الدينية التي كانوا يتبعونها، ومن هنا قرر ليون روش Leon Roches الفرار من جيش الأمير والعودة الى الجيش الفرنسي.[2]

[1] عيسى منافع ، المرجع السابق.

[2] يوسف مناصرية ،المرجع السابق، ص ص 33-34.

ثالثا: عودة ليون روش الى الجيش الفرنسي من 1839-1841م:

هرب ليون روش في سنة 1839م إلى الجيش الفرنسي[1] حيث يروي لنا ليون روش قصة هروبه حيث كان متواجدا في تقدامت بينما كان الأمير في طريقه الى تلمسان وهناك تظاهر ليون روش انه تلقى امرا بالتوجه الى مليانة فسار في ذلك الاتجاه بعد مسيرة ثلاث ساعات تملص من الرقابة، ويمم نحو الشمال الغربي متجنبا مدينة معسكر فيما يبدو، متجها إلى وهران واخذ كل ما يحتاجه من وثائق من بينها خريطة جغرافية جزائرية وجهاز بوصلة وخاتمه بصفته كاتب الأمير ورافقه جاسوس اخر وهو ايزدور الذي كان يعرفه منذ ان كان يقيم عند ابيه من قبل، كما اخذ عددا من الرسائل استعملها في شكل البرقيات ليخادع بها كل من اعترض طريقه ويساعده في معرفة المواقع[2]، وعند وصوله الى مدينة وهران في منتصف شهر نوفمبر 1839م (1255هـ)، بعد ان قضى حوالي عامين الى جانب الأمير، واستقبله الجنرال جيهينوك حاكم اقليم وهران، وهناك قدم روش معلومات واسرار عن الأمير عبد القادر تتعلق بإعلان الأمير الجهاد ضد فرنسا ،وانه يجوب ولاياته ويجهز قواته ،وان الحرب سوف تندلع في الشتاء القادم[3] ويذكر روش انه قد خصص له مكان على متن السفينة متوجهة الى الجزائر العاصمة وبعد وصوله اليها ،استقبله الماريشال فالي وتلقى منه جميع المعلومات الدقيقة الخاصة بأحوال الأمير العسكرية والاقتصادية والاجتماعية ومواقفه السياسية[4]. ويذكر ان الماريشال فالي عينه مترجما عسكريا محلفا من الدرجة الثانية.[5]

ويذكر ان الأمير بعد التحاق الجاسوس ليون روش بجيشه زوجه بامرأة مسلمة وبعد أن أعلن الجهاد لدى الفرنسيين وعلم بفرار ليون روش من تقدامت، اغتاض لذلك كثيرا وأمر بمصادرة جميع ما يملك ويذكر ان الأمير زوج امرأة روش الى أحد المسلمين وسلم لهم منزله، استدعت الحكومة الفرنسية

[1] فريده قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1832-1847، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ،2014، ص 245.

[2] مرسيل أميريت، الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر: عبد الحميد بورابو وحميد بوحبيب ،دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2014، ص 393.

[3] يوسف مناصرية ،المرجع السابق، ص 38.

[4] مرسيل أميريت، ، المرجع السابق ، ص 393.

[5] فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص 245.

ليون روش في شهر يناير 1840م ،وذلك عندما وصلت تقاريره الى باريس قابل روش هناك عدد من الوزراء وكبار رجال الدولة منهم الدوق دورليون (Dorléans) وزودهم بمعلومات كثيرة عن احوال الأمير، فرفعوا رتبته الى مترجم من الطبقة الاولى ،وعينوه الى جانب دوق دورليون ،واصطحبه معه الى الجزائر في شهر أبريل عام 1840م، حتى يتولى قيادة المعارك ضد الأمير[1]. عند وصول ليون روش الى مدينة الجزائر ارسله الماريشال فالي[2]. الى مركز المترجمين العسكريين بالبليدة بهدف تنظيم الاتصالات مع رؤساء القبائل وجمع المعلومات والتعرف على اخبار الأمير .

وصل الجنرال بيجو[3] الى الجزائر في شهر ديسمبر عام 1840 م،خلفا للماريشال فالي، عمل ليون روش برفقة هذا الجنرال اذ قدم له تقارير مفصلة عن الاحوال العسكرية والسياسية لاقليم الجزائر ووهران ساعدته للتخطيط لعمليات عسكرية ضد الأمير عبد القادر ،وهذا ما ادى الى انتصار الجنرال بيجو في حملته على مدينة تقدامت ومعسكر في النصف الاخير من شهر ماي 1841 م.[4]

[1] يوسف مناصرية ،المرجع السابق، ص 39.

[2] الماريشال فالي : ماريشال فرنسي (1773-184) المشترك في سنة 1837 باقتحام قسنطينة واصبح حاكما على الجزائر في 1937/11/30 ينظر: بسام العسلي الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، ط1، بيروت، 1980، ص 128.

[3] الجنرال بيجو : ولد في مدينة ليموج سنة 1784 ،عين برتبة ملازم ثاني في حرس نابليون الامبراطور ،ارسل الى الجزائر، وعقد معاهدة تافنة مع الأمير عبد القادر ، انتصر على الأمير في معركة ايسلي ومنحته الحكومة الفرنسية لقب دوق ،ايسيلي مكافأة له ،وفي 10 حزيران (جوان) مات بيجو بمرض كوليرا ،ينظر : بسام العسلي ،الماريشال بيجو 1784-1849، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،1982، ص 57.

[4] يوسف مناصرية ،المرجع السابق، ص ص 39- 40.

رابعا:مهمة ليون روش الى الحجاز 1841–1842م

1– مهمة ليون روش في تونس ومصر والحجاز:

عندما انتصر بيجو في حملته اقترح روش على بيجو ان يجعل جزء كبير من القبائل العربية تقف على الحياد من دعمها للأمير عبد القادر عن طريق فتوى اختار بيجو روش للقيام بهذه المهمة كونه يتقن اللغة العربية ومطلع على عادات المسلمين.[1]

ومن اجل اضعاف القوة الحربية للأمير، والتفتت في عزيمة الجهاد ضد المسلمين، وباتفاق بين بعض مقدمي طرق الصوفية[2]. والسلطات الفرنسية صيغة فتوى شرعية تبيح لمسلمي الجزائر العيش تحت الحكم الفرنسي المسيحي وعدم ضرورة اللجوء الى الجهاد و لكي تكون الفتوى فعالة و شرعية رأى الذين صاغوها ضرورة موافقة أعيان علماء المسلمين عليها وقد أصدر الماريشال بيجو التعليمات الى قناصل فرنسا في تونس والقاهرة وجدة بتسهيل مهمة روش، وسلم الجنرال بيجو لروش[3] بتاريخ 19 جويلية 1841م رسالة ليقدمها الى قنصل فرنسا في تونس وذلك من اجل تسهيل المهمة السرية ومستهلها:

honneur de vous informer que je donne a M léon roches interprète principal, une mission secrète dans l'intérieur de l'Afrique ,et que les circonstances exigent qu'il passe par Tunis ..[4].

حمل ليون روش هذه الفتوى بنفسه عام 1841م، وسمى نفسه الحاج عمر بن عبد الله الجزائري وزعم أنه مقدم في الطريقة التجانية [1] ودخل الى تونس وهو يرتدي زي مسلم ومحاطا بمثلي

[1] مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص 195.

[2] ذكر روش ان الطريقه التي تعاونت معه في انجاز مشروعه هي التجانية ،لقد استغل الفرنسيون الخلاف الذي كان بين شيخها محمد الصغير والأمير لصالحه فان هذه الطريقة ظلت صديق لهم طيلة العهد الاستعماري ولكنها لم تكن الطريقة الوحيدة في ذلك، ينظر : بلقاسم سعد الله الرحلات الى شبه الجزيرة العربية بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية ، ج1، دار الملك عبد العزيز ،مكتبة الملك فهد، الرياض، 24 -27 رجب 1421 هـ، جامعة آل البيت المملكة الاردنية الهاشمية، ص 251.

[3] ابو القاسم سعد الله، بحوث في تاريخ العربي الإسلامي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية ،الجزائر ،2015 ،ص324 .

[4] يوسف مناصرية ،المرجع السابق، ص ص 40-41.

الزوايا عام 1841م و خلاصة الفتوى: المسلمون ملزمون باحترام السلم مع هؤلاء الذين احتلوا ترابهم بقوة، ان كف هؤلاء عن نسائهم واطفالهم وعبادتهم[2].

كما وضع تحت تصرفه كمية من النقود الذهبية (السلطاني) ليوزعها عند الحاجة على العرب الذين قالوا عنهم انهم يحبونها كثيرا.[3]

2- مرافقوا روش ومساعدوه :

ذكر روش ان شيخ الزاوية التجانية في عين ماضي محمد الصغير التيجاني[4] دعا الى الاجتماع حضره ايضا مقدموا الطريقة الطيبية ،والطريقة الشيخية، وغيرهم واتفقوا على صيغة الفتوى، وعلى حملها إلى علماء القيروان وعلماء الأزهر وعلماء الحرمين الشريفين للموافقة عليها ،ويذكر روش ان محمد الصغير التيجاني عين مقدمين من رجاله لمرافقة روش في مهمته وهما الميلود بن سالم الاغواطي ،ويحي البوزيدي ،كما كتب الى مقدميه في تونس رسائل لتسهيل المهمة لروش ،احداها للشيخ عبد الله بن محجوب، أما في القاهرة فقد التقى روش بالشيخ حسن بن ابراهيم التونسي الذي كان مفتيا في القيروان ،ويذكر روش ان المفتي وزوجته قد لازما روش في رحلته الى الحجاز، ويذكر روش ان من العلماء الذين عارضوا الموافقة على الفتوى عند اجتماع علماء الازهر هو الشيخ القادري وذلك لأنه كان من الطريقة القادرية التي ينتمي اليها الأمير وكان صديقا لوالد الأمير عبد القادر أما الفرنسيون الذين سهلوا مهمة ليون روش نذكر منهم المارشال بيجو، فولنجس فرينيل Fulgence fresnel قنصل فرنسا في جدة ، ويذكر روش ان فرينيل كان يعرف شريف مكة محمد بن عون معرفة جيدة،

---

[1] عتيقة نابت ،حالة الجاسوس ليون روش مع الأمير عبد القادر الجزائري انموذجا اكثر الفتاوى المنحرفة على وحدة وتماسك المجتمع ،جريدة البصائر ،الاربعاء 17 ربيع الثاني 1442هـ الموافق لـ 2020/12/2 ،زيارة موقع elbassir.dz على الساعة 14:07 بتاريخ 2021/5/31.

[2] مصطفى خياطي ، المرجع السابق ، ص 196.

[3] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 324.

[4] محمد الصغير التيجاني: احد ابناء الشيخ احمد التيجاني ولد بالمغرب كانت له شخصيه قوية سنه 1838م هاجم الأمير عبد القادر عين ماضي واخرج منها الشيخ محمد الصغير ويبدو ان الشيخ كان على استعداد للتعاون مع الفرنسيين ضد الأمير توفي سنه 1853م، ينظر : المرجع نفسه، ص 324.

ويعده صديقا له، لذلك كتب رسالة تزكية قوية تتعلق بمهمة ليون روش وكذلك أنه لقي مساعدة من القنصل الفرنسي في تونس دولاغو (de lagau) الذي تم تكليفه لتسهيل مهمة روش في تونس ومالطا، وقد ادعى روش انه ثالث مسيحي يدخل مكة بعد الاسباني دومنغو باديا لبليخ (المشهور بعلي باي العباسي)، سنة 1807 م [1]، والانجليزي جون بوركهات سنة 1814 م .[2] .

3- المسالك المحطات:

يذكر روش انه بعد مغادرة القاهرة وصل الى مكان يدعى مغائر شعيب وهو كما يقول روش واد فيه نخيل واشجار مثمرة من كل الانواع، ويذكر روش انه كان يوم اول شوال 1257هـ (16 نوفمبر 1841 م) وفي 29 شوال 1257 م (14 ديسمبر 1841 م) غادر روش وقافلته المدينة المنورة مع الباي المصري ،وانضموا الى قافلة تضم حوالي 100 جمل متجهة الى جدة وقد سلكوا الطريق نفسه الذي جاؤوا منه وهو طريق يتبع المدينة، واستغرق سيرهم اربعة ايام ،وعند وصولهم نزلوا الى الميمونية القريبة من مكة وهناك استقبلوا من طرف المطوفون الذين وجهوهم للدخول من باب السلام، وهناك استأجروا منزلا يطل على ساحة الحرم ووصف الكعبة ومكة والشعائر الدينية عند المسلمين ،وانتقد عادة دفع البقشيش، واستغلال الحجاج ووصف مداخيل الحرم وموظفيه، وكان يقارن بين الشعور الديني عند المسلمين في مكة والشعور الديني عند المسلمين في الجزائر، ولا سيما عند المجاهدين مع الأمير، وكذلك بين الشعور الديني عند المسلمين والشعور الديني عند النصارى[3].

وفي مكة جاءته موافقة الشريف (محمد بن عون) على استقباله ،وأرسل اليه الشريف كتاب الأمان ووسائل المواصلات والخدم ،وقد سماه الشريف في الكتاب باسم (عمر بن عبد الله الجزائري)، ورافقه الى الشريف مقدم الطريقة التجانية وهو الميلود بن سالم الاغواطي، وقطعوا المسافة بين مكة

[1] ليون روش، إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز نقلها إلى العربية محمد خير محمود البقاعي بيروت،لبنان ،كانون الاول ديسمبر 2011 ، ص ص22 ،27.

[2] ولد عام 1748م وهو رحالة سويسري قرأ القرآن وتفقها في الإسلام واعتنقه وتسمى إبراهيم بن عبد الله توفي في القاهرة عام 1817 ينظر: نجيب العقيقي ،المستشرقون ،ج2، ط4، دار المعارف ،1980م، ص 52.

[3] بلقاسم سعد الله، الرحالات إلى شبه الجزيرة العربية ، المرجع السابق ، ص 257.

والطائف وهي 90 كم في يومين ،وقد مروا بعرفات ،وفيها استبدلوا الجمال بالحمير ،وقد ذكر روش ان اسم المحطة في عرفات هو قهوة عرفات ،ثم عبروا قرية رأس الكرا ثم جبل الكرا الذي تسكنه قبيلة هذيل ،ومروا بواد خصب اسمه وادي محرم Mohrem وعند اقترابهم من الطائف وجدوا واديا تزرع فيه القهوة ،وقد حظي روش في الطائف باستقبال رسمي ،واعجب بالشريف وسياسته.

على الرغم من انه كان في نظره تابعا لسياسة محمد علي (121/2) وقد نجح مقدم التيجانية المذكور في تمرير الفتوى التي قام روش برحلته من أجلها وحصل أيضا من الشريف علي وعد بتحسين معاملة الحجاج الجزائريين لكونهم من رعايا فرنسا[1].

عند اقتراب موسم الحج طلب روش من الشريف السماح له بالرجوع الى مكة وأداء المناسك، فوافقه على ان يرجع بعد الحج الى الطائف، قضى روش تسعة أيام في الطائف وفي طريق العودة الى مكة مروا بمنازل شداد حيث آبار مياه عذبة وفي مكة اعلنت طلقات المدفع وصول قافلة الحج الشامي التي نزلت في شمال مكة بمكان يدعى الشيخ محمود وفي اليوم التالي 18 يناير 1842م وصلت قافلة الحج المصري التي نزلت في السفوح الواقعة شمال طريق مكة الطائف على بعد حوالي كيلومتر من مكة ،وتهاطلت قوافل الحجيج من شتى انحاء العالم الإسلامي ،وخرج روش ومرافقوه الى عرفات ومروا بطريق ضيق يسمى المأزمين ،وشاهد كيف تنزل كل قافلة هناك بترتيب موروث منذ سنين طويلة ،وصعد جبل الرحمة، ثم حان وقت الرحيل من عرفات ،وأخذوا في التلبية ،فإذا بالحراس يتقدمون منه صائحين : أيها الرومي [2]، ثم قبضوا عليه وكتفوه ولفوه ووضعوه على جمل ،ذلك أن بعض الحجاج الجزائريين قد تعرفوا على شخصه واعلنوا لسلطات الشريف انه نصراني وجاسوس للحكومة الفرنسية، وقد تدخل الشريف وانقذ حياة روش فأرسله الى جدة ومن هناك ركب على ظهر سفينة الى القصير ،ومنه الى النيل عن طريق قنا Kenne ،وقد زوده الشريف بصرة من الذهب والفضة .[3]

[1] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 329.

[2] الرومي: النصراني، غير العربي..

[3] بلقاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 260.

4- وصف المدن :

سنتطرق الآن في ذكر المدن التي قام ليون روش بوصفها في رحلته وهي:

أ) **ينابع البحر :**

يذكر روش انه ميناء يقع على البحر الاحمر، ومدينة مهمة مبنية على جزء الشمالي من الميناء، وهذا الميناء عميق الماء ومحمي من الرياح جنوبا وغربا بجزيرة عند مدخل الميناء ،ومنازل ينبع البحر على العموم سيئة البناء وهي من الحجارة البيضاء، وشكلها بائس ،وذكر روش ان سكان ينبع من العرب الجهينة، وبعض السكان من البحارة ايضا وهناك التجار والمزارعون، وكان ميناء ينبع على صلة دائمة بمصر وتجار الكبار هناك لهم محطات تجارية في كل من القصير والقاهرة .[1]

ب) **بدر حنين :**

يذكر انها مدينة منيرة وبناؤها سيئ ولكنها محاطة ببساتين جميلة تسقى بمياه الجداول وارضها مزروعة بالنخيل وتعد بدر حنين محطة القوافل المتوجهة الى مكة وكانت بدر مسرحا لمعركة جرت بين قريش والمسلمين وقد ورد اسمها في القرآن الكريم اذ انقذ الله رسوله بمعجزة وسكان بدر حنين هم قبيلة بني حرب.

ج) **المدينة المنورة :**

يذكر روش على ان المدينة المنورة تبدو من بعيد ذات منظر خلاب فهي محاطة ببساتين غناء يكثر فيها النخيل بشكل لافت للنظر ويذكر روش ان المآذن تطل من خلال البساتين وان للمدينة حمامات اذ ان روش قام بمقارنة حمامات المدينة بحمامات الجزائر، وان عدد الزائرين للمدينة من المعتمرين والحجاج يتناقص بالنسبة الى مكة، كما ذكر المسجد النبوي للمدينة وزيارته لجبل أحد وقبر حمزة رضي الله عنه وشهداء آخرين.[2]

[1] بلقاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 330.

[2] المرجع نفسه، ص ص 261-262.

د- **مكة المكرمة :**

بدأت مكة تظهر لهم من المكان المعروف بالميمونية وقد سكنوا بالحي الشامي بيتا في الطابق الثاني تطل النوافذ على الحرم ودفعوا اجرة البيت دورو(نقود جزائرية قديمة) ونصف حوالي (ثمانية فرنكات)، وكانت مدينة مكة تحيط بالكعبة وشكلها بيضاوي في حدود كيلومتر ونصف طولا ونصف كيلومتر عرضا ،ولا يتجاوز ارتفاع التلال المحيطة بها 150 متر ،وهي تلال جرداء خالية من الاشجار، ومباني مكة من الحجارة وفيها منازل ذات ثلاثة طوابق تنفتح نوافذها على الشارع كما قال: "خلافا للعادات الإسلامية وشوارعها واسعة ويبدو انها مقامة لاستقبال الحجاج الذين هم مصدر الثروة الأساس ولا ترى في مكة ساحة عامة ولا اشجارا وليس فيها عمارات ومباني ذات أهمية سوى الحرم ومنازل الشريف وبعض المدارس"[1].

هـ- **الطائف :**

من المدن التي وصفها مدينة الطائف التي قضى فيها تسعه أيام وقد قال انها مدينة صغيرة تقع وسط سهل رملي تحيط به الجبال قليلة الارتفاع وهي تسمى جبال غزوان تعطيها شكلا مربعا غير منتظم، وللمدينة ثلاثة مداخل ،وليس القصر الذي بها سوى دار لا تختلف عن الدور الاخرى الا بالحجم، وهي دار مبنية فوق صخرة تطل على الطائف، ويصل اليها المرء عن طريق ساحة هي السوق وشوارع الطائف واسعة لكن منازلها على العموم في حالة سيئة ولا تشير المباني الدينية في الطائف اي اهتمام خاص سوى مسجد سيدي العباس الذي تغطي ضريحه قبة رشيقة ،وفي الطائف بساتين وحدائق جميلة ومزارع جيدة في اسفل التلال ومن ثم فهي مفصولة عن المدينة بالسهل الرملي المشار اليه، وقد اعطاه الشريف رخصة لزيارة البساتين فوجد فيها الأشجار المثمرة من كل انواع وايضا الورود على اختلاف أنواعها.[2]

[1] بلقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 263.

[2] ابو قاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 334.

5- الحرمان الشريفان :

أ) الحرم المدني :

يذكر روش أنه عند دخوله الى الحرم النبوي ليشبع فضوله قال: "أنه شعر بالدهشة ونسي التفاصيل". وقد رافق روش كل من المفتي وزوجته الى الحرم ،وكان المزور هو دليلهم يشرح لهم المعالم التاريخية والدينية المحيطة بالمسجد ،ويشير عليهم كيف يؤدون شعائر وصلوات، ويذكر روش انه استقى معلوماته عن المسجد النبوي من مصدرين المفتي الذي كان يرافقه ومن المزور.

قدم روش معلومات عن المسجد النبوي وتكلم عن موقعه، كما ذكر ان قبر الرسول صلى الله عليه وسلم موجود في الجهة الجنوبية من المسجد وتكلم روش كذلك عن أسماء بناة ومجددي المسجد النبوي[1].

ب) الحرم المكي :

ذكر روش انه عند وصولهم الى مكة واقترابهم من باب العمرة أحاط بهم المطوافون وحملوهم على الدخول من باب السلام، وقد بين أهمية الكعبة للمسلمين في صلواتهم وتوجهاتهم ،ورجع ببعض شعائر دينية الى العصر الجاهلي ،ثم وصل الى عصر قريش وسدانة الكعبة وقيام عبد المطلب بأمورها، الاصنام ،وبئر زمزم ،وسدانة الى فتح مكة، ثم تحدث عن مجددي مسجد الحرام وإعادة بناء الكعبة ،بعد الخراب الذي أصابها نتيجة الفيضانات او الحرائق ،كما وصف ساحة المسجد قال :ان المساحة تبلغ 180 طولا وان قطر عرصات حوالي 60 سم [2] أما الكعبة في طولها حوالي 12 مترا وحوالي 8 امتار عرضا و9 امتار ارتفاعا وترتفع قاعدتها حوالي 60 سنتيمتر ،وذكر باب الكعبة على انه يقع في الواجهة الشمالية وهو مقوى بالصفائح من الفضة مع الزخرفة من الذهب، وتكلم كذلك على الحجر الأسود والميزاب وحجر اسماعيل، وتكلم كذلك عن كسوة الكعبة .[3]

[1] بلقاسم سعد الله ، المرجع السابق, ص ص 267-268.

[2] ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 269.

[3] ليون روش ، المصدر السابق ، ص ص 95-101.

ج- عرفات :

وصف روش عرفات من الناحية الدينية والاجتماعية، فقد وصلوا اليها عن طريق مضيق يسمى المأزمين، يذكر روش انه صعد الى جبل الرحمة ايضا ،وذكر ان هناك قبة وهي القبة التي كان الناس يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صلى فيها، وفي عرفات عرصات "العالمين" التي يمر بينها الحجاج في أثناء رجوعهم من الهدي وقريبا منها يقع مسجد ابراهيم عليه السلام ،وغير بعيد من ذلك يقع المنزل الريفي الشريف من مكة، ومن الشعائر ذكر روش ان الخطيب قد خطب فيهم على ناقة بيضاء وهو يحمل عصا طويلة في مكان نفسه الذي خطب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في المسلمين الأولين وكان شريف مكة جالسا خلف الخطيب ومعه خدمه وعندما أذن المؤذن لصلاة العصر ساد الصمت بعد الضجيج والهرج وقد خطب الخطيب ورفع يديه الى السماء فتبعه الناس بعبارة "لبيك اللهم لبيك" وقد تأثر بعض الحجاج حتى كانوا يضربون على صدورهم وكان الآخرون في حالة من الخشوع والخضوع.[1]

د- السعوديون :

يقول روش ان المذهب الوهابي يرجع الى مؤسسه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ولد في نجد أوائل القرن الثامن عشر ميلادي ،بعد ان درس في جامعة بغداد و دمشق عاد الى بلده وقيل انه ملهم فنتشر بسرعة بين اهل بلده ،تقوم هذه الدعوة على الرجوع في بالإسلام الى الإيمان بالله وحده فقط ، ولا ترى في محمد الا انسانا خصه الله بحبه، وترفض المبالغة في تبجيله لأنه نبي ،وهذه الدعوة ترفض كل مظاهر البذخ والزينة في بناء المساجد وتطالب بهدم جميع القباب حتى انها لا تستثني من ذلك القبة التي تعلو ضريح النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبالتالي فان هذه الدعوة لا تقبل وجود اي وسيط بين العبد وربه[2].

[1] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 338.

[2] ليون روش ، المصدر السابق ، ص ص 69-70.

هـ- مظاهر من الحياة الإجتماعية :

تعرضنا الى راي ليون روش في الحياة الاجتماعية عند حديثنا عن المدن واحيائها وتجارها ونضيف الى ذلك هنا ملاحظاته الاجتماعية الاخرى، لنذكر ان بعضها قد تكون فيه مبالغة وعدم دقه ،ولا بد من مقارنتها مع غيرها كما جاءت في مصادر اخرى، فعند وجودهم في بلدة الصفراء توقفوا عند بئر يسقى منها النخيل الكثير فاذا بهم يجدون أنفسهم محاطين بجماعة من النسوة اللاتي معظمهم كنا شابات جميلات غير متحجبات ،وقد جئنا ليسقين الماء وكن يتكلمن لغة عربية صافية ومهذبة لم يعهدها من قبل، ولاحظ انهن لم يكن محرجات من وجود القافلة، وقد تحدث اليهم ولكن المفتي المرافق له شعر بالحرج وأشار عليه بالرحيل ،وفي مكان آخر ذكر روش النسوة اللاتي كن يتبعن ركب الحج الشامي والمصري لأغراض غير دينية كما انه ذكر ان النساء لا يطفن بالبيت الا ليلا، وانهن كن يجلسن خلف المقام الحنبلي ، لم يقدم روش صورة واضحة عن العلم والعلماء عندئذ، رغم انه تعرض للموضوع من عدة زوايا ،من ذلك حديثه عن الدروس التي كان الطلبة المتعلمون يلقونها في الحرم المكي، وعن المؤدبين الذين يعلمون القرآن الكريم للأطفال ،وكان هؤلاء يرفعون اصواتهم عاليا ،كما ذكر متعلمين آخرين كانوا يكتبون الأحجبة عند باب السلام ويأخذون عليها أجرا .[1]

و- ركب الحج ومعاملة الحجاج :

لا يتمتع الحجاج بدرجة واحدة من المعاملة ولا تأتي ركابهم عفوا وتنزل صدفة، بل هناك سياسة منظمة ومراسيم كانت معروفة وقد ذكر روش من أنواع الحجاج : ركب الحج الشامي ،وركب الحج المصري ،ثم الحجاج المغاربة والهنود واليمنية والزنوج والبدو، ونظرا لأنه "مبعوث" من الحكومة الفرنسية تحاول ان تتخذ منهم ذريعة للتدخل في شؤون الحجاز لمنافسة بريطانيا بالذات ،فقد قال ان بعض الحجاج المصريين حدثوه عما يلاقيه الجزائريون في ينبع والقصير وجدة من سوء المعاملة،كمطالبتهم بدفع الضرائب، بينما لا يجدون اي دعم من السلطات المحلية ،وقد اضطر الجزائريون الى اخفاء نسبتهم في هذه الظروف، ولكن المسيئين اليهم كانوا يتعرفون عليهم ويعاملونهم

[1] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 341-342.

بقسوة، واعتبرهم روش "ضحايا" حتى ان كثيرا منهم كانوا يموتون جوعا وبؤسا، وكان بعضهم يختفي في البواخر التي ركبوها ولكن الرياس يرمون بهم في البحر بعد تجريدهم مما عندهم، وهذا في نظره يتطلب تدخلا انسانيا من قبل فرنسا لصالح رعاياها المسلمين، وفي لقائه مع الشريف عون بالطائف اخبره ان مهمته تتمثل في أمرين: الموافقه على الفتوى ووضع حد لسوء معاملة الحجاج الجزائريين.[1]

ز- ليون روش وشريف مكة :

حين جاء الى الطائف للحديث الى شريف مكة وفر هذا له عهد الأمان المختوم بالختم الرسمي، وقد وجد الشريف في منزله بوادي السلامة فحملتهم اليه خيول مطهمة بقيادة افراد من اهل النوبة، واعجب روش بوسامة الشريف غالب وقال : ان سياسة عون تابعة لسياسة محمد علي والي مصر ،وكان الشريف عون معجبا بالأمير عبد القادر الجزائري وبنضاله من اجل تحرير بلاده، ومع ذلك استمع الى راي مقدم التجانية فيه (وهو الميلود سالم الأغواطي) وغيره من شيوخ الطرق الصوفية الذين جاؤوا لمساندة الفتوى التي تهدف الى وقف كفاح الأمير ضد فرنسا[2] . وكان الشيخ محمد بن علي السنوسي هو الوحيد الذي عارض بشدة تلك الفتوى وقال عنه روش : انه كان من أتباع القادرية ،وانه ازعج الشيخ الميلود بن سالم الاغواطي ويذكر روش ان الشريف عون سأله عن سياسة فرنسا في الجزائر وعلى الأمير عبد القادر وعن السياسة العامة في أوروبا، وزعم روش له انه مكلف من قبل اصدقائه المرابطين في الجزائر بمطالبة الشريف بالتدخل لصالح الحجاج الجزائريين، كما ان بيجو كلفه بذلك لكونه الحاكم العام باسم فرنسا على الجزائر التي طالما رزحت "تحت الحكم التركي الظالم" الذي انتصر عليه الجيش الفرنسي بفضل الله اما الفتوى فقد قال عنها روش الى الشريف: انها من اجل السلام والاستقرار في الجزائر التي تمزقها حرب لا فائدة من ورائها.[3]

وما ان صارت الفتوى بين ايدي الفرنسيين وزعوها بشكل واسع على القبائل محدثين الكثير من التذبذب والتجمع عند القبائل فلقد كان بيجو مقتنعا بدور الدين، ولقد اعد ختما وضع فيه جزء

[1] بلقاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 278.

[2] ابو قاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص 344.

[3] بلقاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 280-281.

من الآية القرآنية ولقد اخرجها من مضمونها : "إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ" آية 128 سورة الأعراف ،الآية تصف الشقاق الذي نشأ بين موسى عليه السلام واتباع فرعون :" وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ."

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ: "اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ".آية 127-128 سورة الاعراف[1].

وأثناء إقامة روش بالجزائر كلفه الماريشال بيجو بمراقبة السيد دوماس مدير المكتب العربي لاستقبال رؤساء قبائل الإقليم التيطري الذين وصلوا الى الجزائر في 2 جويلية 1842م ،لأداء يمين الوفاء لفرنسا امام الحاكم العام فواصل روش مهمته في تشتيت المسلمين من حول الأمير واعتمد في ذلك اعتمادا كليا على معارفه من اتباع الطريقتين التيجانية والطيبية خلال سنتي 1842م و1843 م (1258 هـ- 1259هـ) ويرجع له الفضل في انتصارات الدوق دومال على زمالة الأمير في معركة وادي ايسلى في شهر اوت 1844 م (1260هـ) ونال بذلك مكافأة المارشال له برتبة فارس فرقة الشرف.[2]

لم يتوقف روش عن نشاطه، فما ان عاد حتى بدأ بالاهتمام بوضع شبكة معلومات على طول الحدود الغربية ليتابع جديد الأمير ،الأمر الذي جعل الفرنسيين يضغطون على المغرب ،فقد بعث مرات عديدة الى طنجة وحتى الى الرباط اين قضى اوقات طويلة حتى تقبل المعاهدة المقترحة من الفرنسيين والتي تجعل الأمير خارجا عن القانون[3] .وذلك بعد انتصار ليون روش حيث استطاع أن يعقد معاهدة السلم مع الأمير مولاي محمد في 10 سبتمبر 1844م سميت بمعاهدة "طنجة" وكان

[1] مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص 196.

[2] يوسف مناصرية ، المرجع السابق، ص ص 42-43.

[3] مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص 106.

شرط بيجو[1] الاساسي هو أن تتعهد حكومة المغرب بمنع المساعدات على الأمير عبد القادر وطرده من القطر المغربي او عزله ونفيه في احدى المدن من جنوب المملكة.[2]

هكذا ارتفع مقام روش عند كبار العسكريين الفرنسيين ورجال السياسة اذ تقلد عدة مناصب منها الدبلوماسية في المغرب وبعد انتصاراته المتكررة في السلك الدبلوماسي عين قنصل في طنجة سنة 1846م ،وشغل نفس المنصب في تونس وطرابلس والنمسا واليابان وانتهى سنة 1870م الى منصب وزير مفوض تقاعد بعده عن العمل وكانت مهمته القنصلية في البلدان العربية قد تركزت خاصة على التبشير المسيحي.[3]

[1] ينظر الملحق رقم 09.

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص 43-44.

[3] المرجع نفسه، ص 57.

الفصل الثالث: إيزابيل إيبرهاردت ودورها في الجوسسة الفرنسية في الجزائر

أولا:مولد ونشأة إيزابيل إيبرهاردت

ثانيا: نشاط إيزابيل إيبراهاردت في الجزائر

ثالثا: أهمية أعمالها في دعم الجوسسة الفرنسية في الجزائر

رابعا: وفاتها

أولا: مولد ونشأة ايزابيل ايبرهاردت[1]

إن هوية إيزابيل إيبرهاردت غير واضحة ويسودها الكثير من الغموض، وقد سألت حبر كثير من كتاب سيرتها إذ أعلنت مولودا غير شرعيا بعد مرحلة من عمرها، أمها نتالي إيبرهاردت أستقراطية ألمانية تتبع المذهب اللوثري المصلح مارتن لوثر كانت متزوجة بجنرال روسي بول دي موردر وأنجبت منه ثلاث أولاد حينها قام بتوظيف ألكسندر نيكولا يوفيتش ثروفيوموفسكي المدعو فيفا كمرني لأولاد، وكان ثروفيوموفسكي قسا أرثوذكسيا ثم تحول إلى ملحد عدمي وكان عالما، مثقفا، فيلسوف يتقن العديد من اللغات التركية المانية، العربية، الروسية كان فيفا جذابا فتعلقت به نتالي لتفر معه إلى سويسرا تاركة زوجها، غير أن أسباب هروبها غير واضحة ويمكن أن تكون أسبابا سياسية، أكثر من فرار عاشقين، إذ ومن دون شك أن ثروفيموسكي قد مارس دورا في الحركة الثورية الروسية في ذلك الوقت، لكن بعد سنة أي في 1873م يموت بول دي موردر تاركا ثورة هائلة لزوجته، أمضت نتالي وألكسندر السنوات بعد موت زوجها مرتحلين عبر أوروبا مع الأولاد، وكان ألكسندر يقوم بزيارة لروسيا يين الفنية والأخرى للاشراف إدارة أموال رفيقته[2].

وفي أحد غياباته المتكررة وبالضبط في السابع عشر من فبراير سنة 1877م، وضعت نتالي بنتا هي إيزابيل كان ذلك بجنيف في فيلا FENDTK، الواقعة بحي الكهوف Quartier des g rottes لكن ثروفيموفسيكي رفض الاعتراف بأبوة البنت لعدائيته للأعتراف، أوبتحريض من اطراف آخرى أو لسبب آخرى، وحملت إيزابيل لقب جدتها إيبرهاردت[3].

تعرض آمر إيزابيل الكثير من المضاربات من طرف المهتمين بحياتها حتى أن بعضهم نسبها للشاعر الكبير أرتر رامبو، لما وجد من تشابه كبير بينهما، وتؤكد الكاتبة الفرنسية فرانسوار دراويون، أن والد إيزابيل هو الشاعر المعروف رامبو، ودليلها على ذلك التشابه الكبير بين ملامحهما، وأن إسم إيزابيل هو في الوقت نفسه إسم شقيقته رامبو الذي كان متعلقا بها إلى درجة كبيرة، كذلك الجملة الواردة في أحد كتبها " أنا

[1] ينظر الى الملحق رقم 10.

[2] إيزابيل إيبرهاردت، ياسمينة وقصص آخرى تر:حسن داوس (د-ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،سلسلة إبداعات عالمية ع 390، الكويت، 2012م،ص15.

[3] آمنة كحيلي،صورة وادي سوف في كتابات إيزابيل إيبرهاردت (1900-1901)م، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، الوادي 2017-2018م، ص 13.

أيضا سأموت مسلمة مثل أبي " حيث يقال أن رامبو بعد رحلة ضياعه في وادي النيل قد إعتنق الإسلام[1].

برز صوت إيزابيل نفسها في افريل 1903م في جريدة (lapetite girond)، تقول عن نفسها:"إبنة رعية روسي مسلم وأم مسيحية ولدت مسلمة، ولم أغير ابدا من ديانتي، توفي أبي بزمن قصير قبل ميلادي بجنيف أين كان يقطن"، غير أنه في سنة 1888م نشرت مجلة linternationale de limaginair رسائل الرحالة تبادلتها مع صديقها التونسي "علي عبد الوهاب" بداية 1898م، عندما أرسلت معلومات بعد وفاة والدتها تتعلق بميلادها الذي كان نتيجة لإغتصاب تعرضت له والدتها من طرف طبيبها[2].

إلا أن هناك إختلافات وروايات عديدة تشير إلى ان أب إيزابيل إيبرهادت هو معلمها ألكسندر نيكولا يفيتش ثروفيوموفسكي الملقب بفيفا[3].

نشأت إيزابيل وسط عائلتها في سويسرا رفقة فيفا التي كانت تعتبره الأب الروحي لها أمها ناتالي (Natalie) والأبناء الأربعة نيناتلي (ninatley) ونيكول (nicole)وأغستين(oxstein) وفولوديا (volodia)،تلقت تعليمها على يد والدها فيفا لم تذهب إيزابيل إلى المدرسة معادة من هم في سنها فتعلمت ودرست مختلف العلوم منها الفلسفة والتاريخ والجغرافيا والكيمياء وكذلك الطب، إضافة إلى تلقيها مجموعة من اللغات التي كان يجيدها المعلم فيفا كاللاتينية، والعربية والألمانية واليونانية، والإيطالية وكذا الروسية التي كانت لغته بينما الأم وأخوتها كانت لغتهم الفرنسية، لم يكتفي الكسندر بتعليم إيزابيل فقه العلوم المختلفة بل كان يدربها على الفروسية، وربما هذا هو الأمر الذي جعلها تشق طريقها إلى الصحراء وجعلها تتحمل طبيعتها الصعبة، وبعد ذلك إنتقلت إيزابيل لمزاولة دراستها بالثانوية بجنيف[4]،

---

[1] إيزابيل إيبرهاردت، المصدر السابق، ص 16.

[2] Sabrina ben ziam orienet et occident dans les nouvelles disabelle EberbardtK lemajor yasmina . pleurs damandiers et la rival.(mémoire de magistere) universite el hadj lakhdar – batna 2008/ 2009 p 9.

[3] يزن الحاج ،" الجمل أعادتها إلى الضاد، ايزابيل إيبرهاردت عاشقة الصحراء"، مجلة الأخبار ، ع 2176، السبت 14 كانون الأول م2013، ص 13,

[4] فاطمة الزهراء بن يحي وفوزية بوبكر، الرحلات الإستكشافية الفرنسية ودورها في إحتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن 19 م " رحلة جبرهارد رولفس نموذجا"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر، أدرار، 2019- 2020، ص 26.

إرتادت الثانوية وهناك توسعت معارفها وتفتحت مداركها سيما أن جنيف كانت ملتقى عديد من الثقافات والمذاهب والتيارات الفكرية وذلك لأن جنيف كانت معقل العديد من اللاجئين القادمين من الشرق كتركيا وروسيا والعالم العربي، حيث كانت المدينة تحتوي على مكتبة ضخمة تشمل مختلفة العلوم والمعرفة وفي هذا الوسط الفكري تفتحت لإيزابيل رغبة الإستكشاف وراحت تملأ الدفاتر بعديد الملاحظات في التاريخ والجغرافيا والأدب .....لقد كانت تطالع كثيرا، وكانت إيزابيل لأسباب نفسية ترتدي لباس إخوتها وهي صغيرة وتقلد الرجال في حواراتهم ومشيتهم، وكانت تتسكع في شوارع جنيف بلباس ذكوري وظلت على هذا الأمر كبرت وأصبحت إمرآة ناضجة[1].

ثانيا: نشاط إيزابيل إيبراهاردت في الجزائر:

مرت إيزابيل إيبرهاردت بمحن كثيرة في جنيف، فبعد تفكك أسرتها وتشتتها وذلك من خلال شكوك شرطة الأجانب، فلقد كانت تنقعد لقاءات كثيرة بمنزل إيزابيل فكان ينظر إلى نتالي وألكسندر مجرد لاجئين روسيين في نظر السلطات، وهذا ماأدى إلى تشتت العائلة شيئا فشيئا، إذ في سنة 1883م غادر أخوها نيكولا إلى روسيا[2]، أما أخوها الثالث فلاديمير فقد وضع حدا لحياته وإنتحر في البيت العائلي إختناقا بالغاز، وإنقطعت أخبار أختها ناتاليا التي فرت مع عشيقها، فبقي من إخوتها فقط الصغير أوغستين الذي إلتحق بفيلق المرتزقة (جيش الأجانب) بالجزائر بالضبط في مدينة سيدي بلعباس الذي كان يراسلها[3].

كل هذه الأحداث أرغمتها على البحث عن مكان آخر فتوجهت إلى باريس وهنا بدأت في العمل ، كتبت عدة جرائد وعملت بأجور زهيدة وهناك تعرفت على صحافيين وكتاب من بينهم المصري أبونظارة وهو يعقوب صنوع- رائد المسرح المصري الملقب بموليير مصر وهو يهودي الأصل الوطنية مسلم الديانة وهو شخصية إمتزجت فيه عدة ثقافات وديانات ونفي إلى فرنسا سنة 1878م بسبب مواقفه ضد الإستعمار في وطنه وهناك أنشأ جريدة، كان أبونظارة صديق لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو، وتعرفت إيزابيل كذلك على أحد التونسيين ويدعى علي عبد الوهاب الذي سيصبح صديقا مقربا لها فيما

[1] آمنة كحيلي، المرجع السابق، ص ص 15- 16.

[2] إيزابيل إيبرهاردت، المصدر السابق، ص 18.

[3] آمنة كحيلي، المرجع السابق، ص 16.

بعد ومن خلال هاته الشخصيات أصبحت إيزابيل تحمل معلومات كثيرة عن الشرق وعن الثقافة والدين والإسلامي، وهناك كذلك تعرفت على الكثير من كنوز الجزائر، فبعد مراسلة أخيها أوغستين لها من الجزائر ووصفها لها[1]، شرعت إيزابيل في التعلم اللغة العربية إضافة إلى الرسم لإنجاز بعض المخططات التي تساعدها في رحلتها وطلبت من أخيها ان يقوم بتسجيل جميع يومياته، وكان اول بروز لها على الساحة الإعلامية عن طريق نشرها لأول قصصها المسماة " كانفرناليا رؤية غسقية" التي قامت بنشرها في المجلة البارسية الجديدة la nouvelle velue parisienne، وكذلك رؤية المغرب والتي وصفت فيها الجزائر أن تقوم بزيارتها لها[2].

غادرت إيزابيل برفقة والدتها من جنيف إتجاه الجزائر في شهر ماي سنة 1887م وعمرها لا يتجاوز عشرون سنة وإستقرت بمدينة عنابة بالحي الغربي الذي إعتنقا فيه الإسلام وجدت إيزابيل في وضعية نفسية متدهورة جدا وقد أصيبت بحالة من الجنون والصرع نتيجة لعدم مقدرتها على الوقوف بجوار أمها في محنتها الصحية، وفي الثامن والعشرون من شهر نوفمبر من السنة نفسها توفيت نتالي دي مورد عن عمر يناهز 59 سنة، وقد أثر رحيل أمها كثيرا على معنوياتها، فسافرت إلى تونس لقضاة فترة نقاهة على حساب السلطات الفرنسية، ولم تغير إيزابيل هناك من طبعها، ونمط حياتها، مرتدية لباس الرجال[3]، كانت تنام بالمقاهي وتخالط بسطاء الناس سابرة أغوارهم مسكتشفة طرائق عيشهم وتفكيرهم[4].

نشر الجهاز الإعلامي في شهر عام 1898 م ,بعض قصصها ومقالاتها ولكنه توقف عن النشر لها بعد نزاع وقع بينها وبين المدير بسبب قضية دريفيس، وبقيت إيزابيل بلا مصدر رزق، في هذه الفترة بدأت في كتابة "راحيل" وهي رواية وأحداثها حول قضية حب بين طالب مسلم وفتاة يهودية، وهي الرواية التي رافقتها بينما ذهبت والتي لم تستطيع أكمالها[5].

---

[1] آمنة كحيلي، المرجع السابق، ص 16

[2] فاطمة الزهراء بن يحي وفوزية بوبكر، المرجع السابق، ص 26.

[3] ينظر الملحق رقم 11.

[4] أحسن دواس، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيو ثقافية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المقارن، قسنطينة، 2007-2008م، ص 207.

[5] المرجع نفسه،ص 208.

إضطرت إيزابيل في 14 مارس 1899م , للعودة إلى جنيف بعد مشاركتها في تمرد للجزائريين ضد المستعمر الفرنسي فبقيت هناك بجانب أبيها فيفا إلى توفي بمرض السلطان كان لفقدان والدتها أثر كبير من الناحيتين النفسية والمادية،فقد كان لزاما عليها أن تعتمد على نفسها فعادت إلى تونس وهي تجهل كيف ستعيش بالمال القليل الذي كان معها، لهذا قررت الإلتحاق بأخيها أوغستين بمرسيليا فوجدته هو الآخر يعاني من صعوبات مالية، فعملت على البحث في المدن الباريسية في البحث عن المصدر المالي، وفي العاصمة الباريسية حاولت أن تحصل على وظيفة كصحفية لتأمين عيشها ولكن دون جدوى[1].

إلتقت إيزابيل بإمرأة تدعى الماركيزة مور (marciza)،وهي امرأة جنرال توفي في جنوب تونس في ظروف غامضة، أثناء إحدى الحملات العسكرية، وكانت الماركيزة تريد معرفة حيثيات وظروف وفاة زوجها، فكلفت إزابيل بمهمة التحري لمعرفة الحقيقة الكاملة، وهكذا عادت إيزابيل برفقة أخيها أوغستين عام 1899م، وهناك إستطاعت أن تعرف ان زوج الماركيزة مات منتحرا[2].

إلتقت إيزابيل بصديقها علي عبد الوهاب بتونس عام 1899م التي تعرفت عليه في باريس وظلت تتبادل معه الرسائل، وهنالك في منزل علي عبد الوهاب إستقرت إيزابيل إيبرهاردت في نهج بوخريص عدد 14، وهناك تعرفت على عائلته والخادمة التي كانت تشرف على إقامة إيزابيل، حيث كتبت إيزابيل عنها كثيرا وكان إسمها خديجة وهي من أصول مغربية وقد ذكرتها إيزابيل في إحدى كتاباتها الروسية فتفننت في وصفها قائلة "خادم مغربية عجوز في الخامسة والسبعين من عمرها وهي خديجة اللطيفة الصماء المنحنية الظهر....."كانت إيزابيل تسجل أهم الأحداث التي عاشتها وأثناء إقامتها بتونس بدقة[3].

رجعت إيزابيل إلى الجزائر في جويلية 1899م، وذلك من أجل السفر إلى مدينة باتنة للإلتقاء بصديق المجهول التي كانت تراسله وهو أوجين لوتور الذي يعمل في المكتب العربي بصفة مساعد من الدرجة الثانية، وسافرت إلى جنوب قسنطينة، تذكر إيزابيل على أنها كانت تسافر وفقا لمخطط قد رسمته لتحقيق رغبتها وحاجياتها في السفر، وليس الغرض سياحة في مدن الجزائر، وذلك لأن الجزائر في ذلك الوقت لايسافر إليها السياح إلا نادرا ولا يكون ذلك إلا في مناطق ساحلية آمنة خاضعة للرقابة الأمنية، وكانت

[1] إيزابيل إيبرهاردت، المصدر السابق، ص ص 20-21.

[2] المصدر نفسه، ص 21.

[3] إدموندشارل رو، رحالة كنت، نقله إلى العربية فرحات الباروني، دار الجنوب لنشر، بتونس، 2000م، ص 25-27-34.

إيزابيل مصممة على الابتعاد عن السواحل والسفر فقط في المناطق تحت حراسة الجيش، مصممة على الارتداء لباس رجالي ومستعملة جواز سفر ينص على جنسها أنثى مع بقائها على جنسية روسية وأنها عربية طالبة[1].

كانت إيزابيل تحلم منذ شهور بالسفر إلى باتنة وهاهو الحلم يصبح واقعا، لم تفصح إيزابيل في مذكراتها عن أي هدف من أهدافها المرسومة، إن كانت بها رغبة مافإنها لم تتح بها، كانت إيزابيل ترى أن الذهاب إلى باتنة كان يشكل صعوبات كبيرة، كتبت في مذكراتها عن سفرها إلى باتنة وأهم اللحظات التي مرت بها، تذكر في مذكراتها عن المسافات التي قطعتها وكم بقي لها للوصول إلى باتنة ونقلا عن إيزابيل مايلي: " الوصول إلى الخروب على الساعة الحادية عشر والربع مساءا، قضاء الليلة قريبا من المحطة بنزل فيكتوريا بقيت مائة كيلومتر ينبغي قطعها للوصول إلى باتنة بوابة جبال الأوراس" ، وعمد وصولها إلى باتنة علمت إيزابيل ان صديقها أوجين لوتور قد أرسل إلى احد المناطق الصحراوية في مهمة تفقدية، ذكرت إيزابيل في مذكراتها عن المكان الذي أقامت به وهو فندق الكونتينونتال، وهناك بدأت إيزابيل بزيارة المنطقة وتجوال فيها حيث ذكرت أهم المناطق الأثرية كآثار تمقاد[2]، وقد وصفت طبيعة المنطقة الرومانية تيمقاد تذكر في مذكراتها مايلي " تقع أكواخ قريتها بجنب آثار تمقاد الرومانية، وسط سهل كبير تتأثرت بين جنباته الصخور مجهولة بلا إسم ولا عمر، تراكم حطام وسط حقول البلاد الشائك ذي السيمياء الشرسة، النبات العشبي الوحيد الذي إستطاع أن يقاوم الحرارة اللفوح لفصل الصيف المستقرة، هناك من نبات البلان الشائك كل الأحجام والألوان الضخم ذو الأزهار الكبيرة الزرقاء..." ، وتناولت في مذكراتها كذلك النمط العمراني للمنطقة " قوس النصر لايزال واقفا، ينفتح في شكل منحنى على الأفق المتأجج صوب السماء كأنما هي ثورة غضوب عديمة الجدوى ضد الموت المحتوم"[3]

سجلت إيزابيل في مذكراتها كل المعلومات بدقة حيث ذكرت في مذكراتها مقر الأشغال الشاقة بباتنة للجنود المحكوم عليهم بالعقاب، فحددت إسم كل باب من أبواب المدينة فتذكر مايلي: الأبواب : شمالا باب قسنطينة، جنوب بسكرة، غرب المحطة أو سطيف، شرقا لمبسة وتقصد هنا تبسة، ولما أدركت إيزابيل

[1] أدموندشارل رو، المرجع السابق، ص ص 38-39.

[2] المرجع نفسه، ص 42-47.

[3] نادية رابح سيسطة، المدينة الجزائرية القديمة في كتابات إيزابيل إيبرهاردت، مجلةحوليات التراث، جامعة سكيكدة، العدد 14، 2014م، ص ص 154- 155.

في مذكراتها تولي إهتماما أكثر باللقاءات كلقاءها مع العقيد فريدل[1] في بسكرة وكذلك بعد قيامها لزيارة له في منزله، ولقاءها النقيب البارون آدولف روجي دي سوسيال وهو رئيس المكتب العربي بتوقرت[2].

تذكر إيزابيل في مذكراتها أنها غيرت إتجاهها وطلبت من النقيب سوسيال ترخيص للذهاب إلى واد سوف عوض عن ميزاب وانطلقت من توقرت نحو الواد وتذكر إيزابيل أنها كانت تشكو من حمى وذلك لإشداد الحرارة، وفي أوت 1899م وصلت إلى الواد تذكر إيزابيل في مذكراتها على أن رحلة واد سوف كانت قصيرة، وقد وصفت إيزابيل وادي سوف قائلة " قطعنا أحياءا ضيقة بها منازل متزامة تحيط بمدينة الواد مثل كوينين وتكسابت وقاره، وكأننا في حلم، قمة الهضبة العالية التي تسمى هضبة سيدي عمار ين حسن وهو قتيل دفن بهذا المكان"، وهناك تعرفت على العقيد تولا الذي سيكون فيه والذي ينطلق إلى باتنة، ذات يوم وصلت رسالة لأيزابيل وهي في باتنة تعلمها بالخبر الهام وهو زواج أخوها أوغستين ب مرسليا في العاشر من أوت 1899م، وذكر لها على أنه سيلتقي بها في عنابة، ومن هناك إنطلقت إيزابيل من مدينة باتنة إلى عنابة، وهنالك إلتقت بأخيها وزوجته ومن هناك استقل الجميع القطار للعودة إلى تونس[3].

علمت إيزابيل في تونس أن أحد العيان وإسمه المراكيز دي موريس morres، قد قتل جنوب تونس، وأن السلطات الفرنسية كانت منقسمة إيزاء هذا الحادث في البعض يريدون إخفاء الضجة وعدم تتبع القتلة وأخرين يريدون العكس، وقد انضمت إيزابيل إلى هؤلاء وتحمست للكشف عن قتلة دي موريس[4].

مفادها أنه تم نشر خبر أن إيزابيل تهتم بقضية دي موريس وأنها ستشارك بمهمة في إفريقيا التي سيكلفانها بها من قبل ديلاهاي وهو وكيل السيدة دي موريس وأمين سرها وكذا من طرف السيدة ماري ميدورة زوجة دي موريس[5].

---

[1] جات دانيال فريدل، ولد في ستراسبوغ ، بنهج بان اوبلانت، رجل بروتسطنتي، إنخرط في الفيلق الثالث من المطاردين بافريقيا وهو في الثامنة عشر من عمره، التحق سنة 1870 بجيش منطقة الرين تم ارتقى كملازم بميسر أرسل إلى الجزائر لقمع الثورات إرتقى العقيد وعين بالمكتب العربي بسكرة، ينظر: ادموندلدشارلرو، المرجع السابق ، ص 54

[2] إدموندشارل رو، المرجع نفسه، ص 57.

[3] المرجع نفسه ،ص ص 70-80.

[4] د عبد العزيز جيدل، الجوسسة الفرنسية في الجزائر ، مؤسسة دورملين للنشر والتوزيع، بئرخادم ،الجزائر، ب ت ، ص ص 131- 132.

[5] ادموند شارلرو. المرجع السابق، ص ص 143- 148.

قررت إيزابيل الانتقال إلى الجزائر سنة 1900م، وهناك ربطت علاقات مع الرئيس تحرير جريدة واسعة الانتشار هي " جريدة الأخبار" الفرنسية اللغة، رغم اسمها العربي ورئيس" هو فيكتور باروكان" الذي أصبح من اصدقائها ناشري آثارها بعد موتها، ومن مدينة الجزائر توجهت إلى الجنوب حيث الواحات وانتهى بها المطاف إلى واد سوف خلال شهر آب سنة 1900م، وذلك حين كانت الحرارة تبلغ 25 درجة[1].

تذكر إيزابيل في مذكراتها على أنها وصلت إلى واد سوف على الساعة السادسة مساءا، استأجرت بيتا بحي أولاد أحمد، وهناك انطلقت إيزابيل بتجوالها في المناطق الصحراوية وأطلقت على نفسها إسم سي محمود السعدي وهناك بدأت إيزابيل بتسجيل في مذكراتها كل ما يتعلق بمجتمع وادي سوف، بدأت وصف الطبيعة واد سوف وتكلمت كذلك في مذكراتها عن رجال ونساء سوف، ووصفت رجالها على أنهم يتميزون بالبشرة السمراء ذو قامات طويلة، أما عن السوفية فلقد وصفتها إيزابيل في كتاباتها على أنها أكثر سمرة من الرجال ، كما تحدثت عن الممارسات أو النشاطات اليومية السكان واد سوف، أشارت أن المرأة السوفية أنها كانت تقضي يومها في موزاولة الأعمال المنزلية اليومية ، نجد إيزابيل في مذكراتها قد سجلت كل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية الوادي سوف ، كتبت عن أكل ولباس سكان واد سوف في هذا الصدد تقول إيزابيل عن لباسهم " أخترت لباس أهل الصحراء المهيب ونزعت لباس تونس[2] القديمة الضيقة"كما أشارت في مذكراتها على أهم المرافق العمومية الموجود في ذلك الوقت كالمدارس وتذكر على أن أول مدرسة تم فتحتها في مدينة الواد سنة 1886م وأطلق عليها إسم مدرسة الأهالي وآن عدد المتمدرسين بها سنة 1900م قد وصل إلى 78 تلميذا أن حلهم أبناء المشتغلين بالإدارة الفرنسية وتكلمت كذلك على الأسواق والمقاهي المتواجدة في ذلك الوقت بواد سوف[3].

[1] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص 132.

[2] ينظر الملحق رقم 12.

[3] آمنة كحيلي، المرجع السابق، ص ص 28- 42.

كانت إيزابيل تعرف بلا شك التنافس بين طريقتين التجانية والقادرية في المنطقة[1]، كما كانت تعرف في مايبدو ان السلطات الفرنسية تتهم الطريقة التجانية بأنها كانت وراء مقتل دي موريس، ولكن هذه السلطات لا تريد إثارة الضجة والكشف عن الأمور لحاجتها إلى خدمات التجانية ومحافظة إلى سمعتها لذلك سارعت إيزابيل في وادي سوف بالدخول إلى الطريقة القادرية على يد شيخها الهاشمي بن براهيم، وهكذا حملت السبحة وحضرت الحضرة ورددت الأوراد الصوفية، وصامت رمضان، وشاركت في استقبال وتوديع الشيخ وسط جمهور الأتباع، بل أن السلطات الفرنسية كانت تتهمها بأنها كانت على علاقة شخصية مع الشيخ نفسه، وإشتهرت بإعتناقها الإسلام[2].

كان المسؤول الفرنسي في سوف هو الضابط فاستون كوفيه G-Govvet[3] ، فهو الذي كان يراقب تحركات هذه الزائرة الغريبة، ونشاطها المشبوه ومغامراتها الغير عادية، بالإضافة إلى نشاطها داخل الطريقة القادرية، كانت تتعاطى " الكيف" حشيشة مخدرة وتلبس لباس الرجال، وتركب الحصان وتقضي الليالي مع عشيقها سليمان وسط النخيل أو كثبان الرمال وكان هذا العاشق الولهان من الجنود العاملين تحت إمرة الضابط كوفية ولذلك جذبت إيزابيل أنظار الفرنسين على أنها أعلى مستوى[4].

تعرضت إيزابيل في 29 من شهريا عام 1901م إلى كمين نصبه أبو أحمد رئيس الطريقة التجانية التي تعادل الطريقة القادرية، وكانت ضمن مجموعة من الخيالة، فجرحت جرحا كبيرا، لكنها نجت من الموت بعد عملية جراحية ناجحة بمستشفى " العويد" حكم بعدها على الجاني بالأشغال الشاقة وعلى إيزابيل بعدم دخولها إلى الجزائر، وأثناء محاكمة الجاني بمحكمة قسنطينة وقفت إيزابيل بجانب الرجل الذي إعتدى عليها بالسكين، طالبة الصفح عنه مما أثار سخط هيئة المحكمة الفرنسية، وهذا ما أدى إلى لإثارة بعض الشكوك حولها[5].

---

[1] كانت السلطات الفرنسية تضرب طريقة الصوفية بطريقة أخرى لتستفيد من الجميع مثلا: استعمل الفرنسيون القادرية في تونس بينما اعتمدوا على التجانية في الجزائر ومن مظاهر دعمهم لطريقة ضد أخرى التغاضي عن تبرعات أتباع شيوخهم ، بل ودعم أنشطة شيخ الطريقة المفضلة بتقديم المواد الغذائية أثناء الاحتفالات والولائم لتكثير الأنصار لها، ينظر :عبد العزيز جيدل ، المرجع السابق، ص 132.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الخامس، دار الرائد، الجزائر ، 2009، ص ص 124-125.

[3] فاستون كوفيه، هو الرئيس الوحدة الإدارية العسكرية الفرنسية المسمات المكتب العربي وهو الجهاز المسؤول على الأمن العام والعلاقات مع السكان ومراقبة النشاط الاقتصادي والتجاري لهم، ينظر: عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص 133.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 125.

[5] إيزابيل ايبرهاردت، المصدر السابق، ص 21.

أجبرت إيزابيل على الجزائر في ماي 1901م، وتوجهت إلى مارسيليا،باسم مستعار، متنكرة في بدلة العمال الزرقاء، حتى تتمكن من السفر في الدرجة الرابعة الممنوعة عن النساء ،فكرت إيزابيل في العودة ثانية إلى الجزائر ، ولم يكن من أمامها من سبيل إلا الزواج من فرنسي واستطاعت أن تتحمل من السلطات الفرنسية على رخصة زواج المدني، وبعد إلتحاق سليمان بها بمرسيليا في 17 أكتوبر 1901م، وأصبح إسمها ليلى محمودة، وبذلك استطاعت إيزابيل العودة إلى الصحراء الجزائرية برفقة زوجها سليمان في 14 يناير 1902م.[1]

كتبت الكاتبة الفرنسية سيمون دوبفوار عن زواج إيزابيل تقول" عندما تزوجت إيزابيل التي إنطلقت إلى الصحراء بزي الرجال على ظهر جوادها، لم تشعر بعدم الاحترام تجاه ذاتها، من الصعب القول لماذا اختارت إيزابيل بهذا الزي قد يكون ذلك قد راق لها أو اعتمدته للدفاع عن نفسها ، إن الزي الرجالي قياسا إلى الزي النسائي شيئ مصطنع، لكنه قياسا إلى الزي النسائي أكثر راحة، جورج صامد مثلا، كانت مثل إيزابيل ترتدي ملابس الرجال"

رجعت إلى الجزائر وبدأت تعطي اهتماما كبيرا بالناس وعادتهم ونمط حياتهم وفي زيارة لها إلى الجزائر العاصمة عرض عليها الناشر فيكتور باريكون victor barrucond العمل كمبعوث خاص لجريدة الأخبار وتعاونت أيضا في مجال الإعلامي مع لوس دنابين Luc Donaben مديرة مدرسة أو فروار للفتيات المسلمات بالجزائر وأصبح لإيزابيل ايبرهات دخل منتظم من عمل الصحافة، وتحصل سليمان زوجها على منصب عمل كمترجم وإحتكت إيزابيل في تلك الفترة بجماعة من الكتاب أصدرو مجلة أدبية أسموها "فرنسا الكبرى LAgande France [2]

ظلت إيزابيل إيبرهاردت تنتقل بين مدينة الجزائر والواحات، فزارت عدة زوايا منها زاوية الهامل ولقاءها بشيخة الطريقة الرحمانية في بوسعادة لالا زينب[3].

بعد أن تعرضت الزاوية للمحاصرة من قبل قائد العسكري الذي قام بتهديد الزاوية وفرض الضرائب عليها ومنع الزيارات وإعتقال أنصارها، فقامت إيزابيل إيبرهاردت بزيارة الزوايا لعدة أيام ولمرتين متتاليين لأول

[1] فاطيمة الزهراء بن يحي وفوزية بوبكر، المرجع السابق، ص 28.

[2] إيزابيل ايبرهاردت، المصدر السابق، ص ص 22 23.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 125.

مرة في جوان 1902م وثاني زيارة كانت في جانفي سنة 1903م، ويعود الفضل لإيزابيل إيبرهاردت في ظهور قصة لالة زينب إعلاميا، كما أصدرت لها صورة على جريدة الأخبار وكتبت عنها[1]، كما ألفت كتاب نشر مسلسلا بعنوان " في ظل الإسلام الدافئ" في جريدة الأخبار كما كانت تراسل الصحف الفرنسية في الجزائر وفرنسا وقد كسبت أصدقاء من شيوخ ومن العرب الذين تدعي أنها أعجبت بهم في أشخاص عشاقها ولا سيما سليمان هني والصحفي بروكان[2].

أرسلت سنة 1903م إلى الجنوب الوهراني كمراسلة حرب، حيث كانت إيزابيل إيبرهاردت أول امرأة مراسلة حرب في نهاية القرن التاسع عشر من طرف جريدة الأخبار بعد موافقة الجنرال ليوتي[3] لتغطية أحداث المواجهات بين المقاومة الجزائرية وجنود الاحتلال الفرنسي، وكذا الصراع الحدودي بين الجزائر والمغرب، وأقامت بعين الصفراء لتلتقي بالماريشال ليوتي في ديسمبر 1903م بيني ونيف[4].

عادت إيزابيل إلى عين الصفراء سنة 1904م حيث إستأجرت منزلا أقامت فيه هناك، في تلك الفترة كتبت كثيرا عدة مقالات عن المنطقة عين الصفراء، فقيق، الزوبية، بني ونيف، كما إلتقت هناك مسؤول زاوية الشيخ بوعمامة الواقعة بالحمام الفوقاني[5].

سافرت إيزابيل إيبرهاردت سنة 1904م إلى المغرب، متجهة إلى مدينة قنادسة من أجل الإلتقاء بالمتصوفين، زاوية سيدي إبراهيم ولد محمد هذه الأخيرة التي تعتبر مزارا للعديد من الشخصيات الدينية وتنظم ملتقى سنويا يحضره متصوفين من كل أنحاء الشمال الافريقي، وخاصة أن إيزابيل إيبرهاردت في السنتين الأخيرين من حياتها قد إعتنقت الطريقة القادرية وأطلق عليها مريدو الطريقة إسم **"باز الإسلام"**،

---

[1] محمود بوكسيبة،"الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897-1909" ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد2 ، المجلد 04، 2020/12/31، ص ص 702-704.

[2] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص 134.

[3] الجيرال ليوتي 1854-1934، إلتحق بالمدرسة العسكرية " سان سير" عام 1873، إنضم لمدرسة الأركان العليا للجيش سنة 1876، ثم إنضم إلى فرقة فرسان السلاح، ثم أصبح رئيسا للأركان لفرقة سلاح وشغل منصب مقيم عام بالمغرب الأقصى 1912-1925، ينظر :كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد: سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الأقصى2012-1925،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجيلالي، بونعامة،2016-2017، ص 33.

[4] إيزابيل إيبرهاردت، المصدر السابق، ص 24.

[5] المصدر نفسه، ص 24.

ونظرا للاضطرابات التي كانت تسود المنطقة، قبض على إيزابيل من طرف رجال الزاوية وزج بها في السجن لمدة أسبوع بتهمة التجسس لحساب الفرنسيين، لكن أطلق سراحها فيما بعد مباشرة[1].

كتب الكثير عن إيزابيل إيبرهاردت على أنها الجاسوسة التي كانت تعمل لحساب المخابرات الأجنبية الألمانية قبل إلتقائها بليوتي، حاكم منطقة المغرب العسكري من قبل السلطات الفرنسية، وبعد توطيد علاقتها بالماريشال ليوتي أصبحت تعمل لحساب المخابرات الفرنسية وراح يكلفها بمهمات دعاية ولإستخبار في المناطق الجزائرية النائية، وليوتي على أية حال، كان معجبا بها ويتابع قصة حياتها بدقة وهو قال عنها عندما بلغه نبأ رحيلها المفجع " لقد كانت الشيئ الذي يجذبني أكثر من أي شيئ آخر في العالم، كانت متمردة، كانت من ذلك النوع النادر الذي يحاول دائما ان يكون هو ذاته، متخلصا من كل فكر مسبق من كل صور نمطية، حرا مثل عصفور في الفضاء، كل كنت أحب مزاجها الفني، وكل ما لديها كان يثير غضب الأعيان وكبار القوم"[2].

وتذكر إدموند شارلرو وأنه من المستبعد لأن يكون ليوتي الذي كلف إيزابيل للقيام بدور **"التجسس لفائدة الفرنسيين"** كثيرا ماقدم هذا الافتراض، ولكنه لايستند إلى أي دعم[3].

[1] إيزابيل إيبرهاردت، المصدر السابق، ص 24.

[2] إبراهيم العريس: "إيزابيل إيبرهاردت: غرقت، أعزقت أم انتحرت"، فضاءات الوسط، يومية ltura@alwasatne.com c u ع 2421، الخميس ، 23أفريل 2009الموافق ل 27ربيع الثاني 1430، ص 14.

[3] إدموند شارل رو، المرجع السابق، ص 361.

ثالثا: أهمية أعمالها (مؤلفاتها) في دعم الجوسسة الفرنسية في الجزائر

قدمت إيزابيل إيبرهادت من خلال أعمالها مؤلفاتها دعما كبيرا لسلطات الفرنسية كيف لا وهي قامت بتسجيل كل كبيرة وصغيرة في الطريق عند زيارتها للمناطق الجزائرية، فلقد كتبت في مذكراتها الكثير عن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، ومايؤكد لنا ان اعمال إيزابيل إيبرهاردت كانت مهمة وتشكل دعما للجوسسة الفرنسية في الجزائر،" هو قيام الجنرال ليوتي في البحث بنفسه عن مخطوطات إيزابيل إيبرهاردت وعندما عجز عن إيجادها قرر هو رئيس تحرير جريدة الأخبار فيكتوريا روكان في تكليف من يبحث عنه[1]، وتجدر الإشارة على أن إيزابيل إيبرهاردت تركت أعمال مخطوطة وأخرى منشورة في الجرائد والمجلات، وتعتبر أعمالها وثائق شاهدة على العصر وعلى فترة مهمة من تاريخ الجزائر وقد نشرت كما يلي" [2].

كتابات على الرمل Ecrits sur le soble.

من جزأين عرض وتعليق ماري أوديل دولا Marie -Odile Delelacour كور وجون ريني ايلو Jeah- Rene huleu وكتبت المقدمة إدموندشارلرو D Edmonde Charles – Roux باريس، غراسي 1988- 1990م.

الجزء الأول.

سرديات، ملاحظات ويوميات noteset journaliers.recits.

يحتوي على ملاحظات في الرحلات، كتاباتها الأوتوبيوغرافية الحميمة الشخصية تسكعات Vagabondages مجموعة من ذكريات رحلاتها في الصحراء التونسية، نشر في المجلات في حياتها ثم أصدره بعد وفاتها صديقها فيكتور باريكون.

عودة الى الجنوب Retour au sud.

يخص الجزائر وبالضبط الجنوب الوهراني وهو عبارة عن ملاحظات في الطريق كتبت الجزء الأول منه حين كانت مراسلة الحرب على الحدود المغربية الجزائرية سنة 1903م.

[1] أدموند شارلرو، المرجع السابق، ص 369.

[2] أحسن دواس، المرجع السابق، ص 211.

أما الجزء الثاني كتبته خلال إقامة أخرى بالجنوب الوهراني وقد فاحت بعطر البعد الصوفي مع وصف للقنادسة قلعة الصحراء الدينية، بعد موتها نشر فيكتور باروكون بعد تحوير في ملاحظات طريق وفي ظل الإسلام الدافئ.

اليوميات Les Journaliers.

هي بمثابة دفتر شخصي وأدبي كتبته خلال الأربع سنين الأخيرة من حياتها ويبرز ذوقها الأدبي إعجابها بيير لوتي والإخوة جونكور عشقها للمطلق، ميلها للصوفي، حالات الإحساس بالوحدة، حزنها لموت الأقرباء، حبها لزوجها سليمان، محاولة اغتيالها ... إلخ

أما الجزء الثاني:

قصص وروايات

وقد خصص للكتابات القصصية ويضم المرآة- رؤيا المغرب- انفرناليا- الجحيمة- النقيب- المغربي – الزاوية – الأزهار- تحت النير- الساحر وصول المحتل- تسعديت – ياسمينة – ليالي رمضان- الفلاح- عين جابود- الدرويشة- المداح- نجيب اللوز- عصر العدم- الفوقارة- المتشرد- جنة الماء مريمة- مطوريني- الليل- في الفجر- السترة الزرقاء- المشعوذ- ذكتوراه العلماء- رواية التركي الفوضوي- أسداف افريقية- المخدوعون- مأثر الهالي- أشواق- المزخرف المحترم- اليد- في الكتيب[1].

الصديق- صورة أولاد نائل – تاعليت – مجرم – الخوني– علي الهامش – شحاذ – زهور وياسمينة – في درب الله – تخييم – حداد – إفراح سوداء – سيراس – يهودا- المتسكع – أبوستراث[2].

كتب إيزابيل حوالي ستين قصة نشرت معظمها في حياتها بالصحافة الجزائرية على شكل حلقات أخبار الجزائر.

الأخبار البرقية الجزائرية la Depeche Algerienne

كتابات الحميمية: رسائل إلى أحب ثلاثة رجال

Ecrits intimesM Lettres aux trois hommes les plus aimes

[1] أحسن الدواس، المرجع السابق، ص ص 212- 213.

[2] المرجع نفسه، ص 213.

ونشر بتعليق وتقديم ماري أوديل دولار كور Marir – odile Delacom وجون ريني أيلو Jeam – Rene Huleu، بالاشتراك مع فائزة عبد الوهاب بباريس بايو، 1991، وهو عبارة عن مراسلات مع شقيقها أوغستين، صديقها وأمين سرها علي عبد الوهاب، وزوجها سليمان هذه المراسلات إمتدت على مدار سبع سنوات و تبرز شخصيتها المعقدة والمتميزة[1].

رابعا: وفاتها :

كتبت إيزابيل إيبرهاردت عن الموت:

"ربما يمكن كل السحر المؤلم في اليقين المطلق للموت لو كانت الأشياء أزلية لبدت لنا غير جديرة بالتعليق بها"

في 2 أكتوبر 1904م، تدخل إيزابيل المستشفى العسكري بعين الصفراء للمعالجة من المرض الملاريا الذي كانت تعاني منه منذ مدة، وبقيت بالمستشفى لمدة أسبوعين، وبعد خروجها كتبت لسليمان رسالة تطلب الإلتحاق بها لمرافقتها، حيث استأجرت منزلا من الطين في الجهة المنخفضة من القرية واستقرت به وفي 21 أكتوبر 1904م، يعد تغيير المفاجئ في الأحوال الجوية غمر المدينة الوادي ودمر جزءا من عين الصفراء، استطاع سليمان ان ينجو من هذه الكارثة الطبيعية[2]، غير أن إيزابيل قد أضعفها المرض لتستطيع الهروب وجدت ميتة تحت انقاض منزلها مرتدية فرسان العرب ودفنت بالمقبرة سيدي بوجمعة الإسلامية[3] بعين الصفراء جنبا إلى جنب مع قبور أهل المدينة توفيت إيزابيل ايبرهاردت في سن 27 , ولقد كان أمل إيزابيل إيبرهاردت أن تدفن في إحدى مقابر المسلمين فتقول: "أتمنى أن أدفن في مقبرة عربية بعد موتي, لأن مقبرتنا حزينة ..."[4]

[1] فاطمة الزهراء بن يحي فوزية بوبكر، المرجع السابق، ص ص 34- 35.

[2] إيزابيل إيبرهاردت، المصدر السابق، ص 24.

[3] ينظر إلى الملحق رقم 13.

[4] تبتي فتيحة, صورة العربي في مذكرات الرحالة الغربيين الرحالة الفرنسيين, آنموذجا, مذكرة التخرج لنيل درجة الماستر تخصص الأدب العربي, جامعة عبد الحميد بن باديس, مستغانم, 2017م-2018م, ص81.

بعث ليوتي برقية إلى وكالة هافاز نقلتها الصحافة في الجزائر وفرنسا، كما وردت بجريدة (لاديباش ألجيريا) بخصوص وفاتها: "عثر في عين الصفراء صباح 27 أكتوبر 1904م، في الساعة الخامسة والربع على جثة إيزابيل إيبرهاردت تحت الأنقاض"[1].

[1] آمنة كحيلي، المرجع السابق، ص ص 21- 22.

الخاتمــة

الخاتمة:

ومن خلال دراستنا لموضوع الجواسيس والمخبرين ودورهم في الاحتلال الفرنسي للجزائر والتمكين له ليون روش وايزابيل ايبرهاردت أنموذجا خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات تخص كل مرحلة من مراحل البحث ألا وهي:

-فكرة الاستعمار وغزو الجزائر لم تكن وليدة صدفة او فكرة حديثة النشأة بل هي وليدة اصرار تعود عليها ملوك فرنسا وللقيام بذلك وضع مخططات ومشاريع من طرف جواسيس و مخبرين في الجزائر لتحقيق رغبتهم في الاحتلال.

-المشاريع والمخططات الاحتلالية برهنت على سوء النية التي تحملها السلطات الفرنسية اتجاه الجزائر، وقد ظهر جليا في الحملة الأخيرة عام 1830م.

-رغم المخططات الاحتلالية إلا أن فرنسا لم تتمكن من غزو الجزائر, وذلك بسبب المشاكل الداخلية و الخارجية التي أجبرتها على التأخير.

-استطاعت فرنسا تحقيق رغبتها في الغزو بفضل الجاسوس بوتان الذي عمل على جمع كم هائل من المعلومات عن الجزائر, وبذلك يعد مشروع بوتان سنة 1808م المخطط الأساسي الذي أنجح الحملة الفرنسية بعد أن اعتمدت عليه السلطات الفرنسية أثناء الإعداد للحملة و تجسيد كل تعليماته على ارض الواقع مما أدى إلى نجاح الحملة سنة 1830م.

-وما نستطيع القول أن السلطات الجزائرية كانت تعاني من ضعف كبير في الجهاز الأمني. وهذا ما استغلته فرنسا للقضاء عليها وتحقيق رغبتها في الاحتلال من خلال عملية الجوسسة.

-بعد سنة 1830م و احتلال الجزائر. واصلت فرنسا في عملياتها الجوسسية، حيث قامت بإرسال الجاسوس ليون روش عينا لها داخل دولة الأمير عبدالقادر لخدمتها وتقوية وجودها في الجزائر.

-شرع ليون روش في جمع المعلومات دقيقة و مفصلة عن دولة الأمير عبدالقادر ومراسلة الفرنسيين وتعريفهم بذلك.

-كشف ليون روش عن جميع أسرار الأمير العسكرية و الاستراتيجية. وكذا عن الأحوال الإجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية التي كانت مركز قوة للمسلمين وبالتالي قد تمكن من معرفة نقطة ضعف المسلمين الجزائريين.

-تمكن ليون روش من خداع الأمير عبدالقادر وخداع كل المسلمين وذلك باعتناقه الدين الاسلامي, حتى يتمكن من كسب ثقة المسلمين والأمير والقيام بمهمته التجسسية في أحسن الأحوال.

-عمل ليون روش على غرس الفتنة بين الأمير عبدالقادر والتيجاني والتحريض بينهم والعمل على نشوب الحرب بين الطرفين.

-تمكن الجاسوس ليون روش من تحطيم وتخريب مصانع الأسلحة والذخيرة التي تم تكليفه بها من طرف الأمير عبدالقادر. وتزعم بأنها لم تنتج شيئا, وذلك من أجل عدم الوقوف في وجه بلده فرنسا.

-عمل ليون روش على تنفيذ مهمته الجوسسية لصالح الفرنسيين، كما عمل جاهدا على اضعاف قوة الأمير عبدالقادر حتى تتمكن فرنسا من القضاء على مقاومته.

-استطاع ليون روش الهروب إلى الجيش الفرنسي بعد كل أعماله ضد الأمير عبدالقادر, واصل ليون روش في عملية إضعاف جهود الأمير عبدالقادر وذلك بصياغة فتوة شرعية تبيح لمسلمي الجزائر العيش تحت الحكم الفرنسي وذلك بدعم من طرف الطرق الصوفية في الجزائر كالطريقة التجانية وعزم على تفتيت جهاد المسلمين والقضاء على مقاومة الأمير عبدالقادر.

-بعد كل ما قدمه ليون روش لفرنسا واصلت الجاسوسة إزابيل إيبرهاردت في مهمتها التي كلفت بها في تقديم معلومات دقيقة ومفصلة عن المجتمع الجزائري.

-عملت ايزابيل ايبرهاردت على القيام بمهمتها الجوسسية وذلك بإرسال لفرنسا معلومات دقيقة ومفصلة عن المجتمع الجزائري. فلجأت إلى القيام برحلة عبر مختلف مناطق الجزائر, وكانت تسجل كل كبيرة وصغيرة تتعلق بعادات وتقاليد المجتمع الجزائري على شكل تقارير تحتوي على معلومات عن ذلك.

-لعبت إيزابيل إيبرهاردت دورا كبيرا تمثل في ارتيادها صفوف الطريقة القادرية, والتنكر بزي الرجال واعتناقها الإسلام, وعلاقاتها المتعددة وخاصة مع الضباط العسكريين.

-عملت ايزابيل على القيام بالمهمة التي كلفت بها على أكمل وجه من خلال كتاباتها وتقاريرها ومدوناتها التي هي عبارة عن معلومات دقيقة ومفصلة شملت هذه المعلومات على كم هائل من خلال دراستها للحياة الاجتماعية كالعادات وتقاليد المجتمع الجزائري وكذا الحياة الدينية في الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة تمثل الورقة الأولى من مشروع دي كارسي الأول سنة 1782م

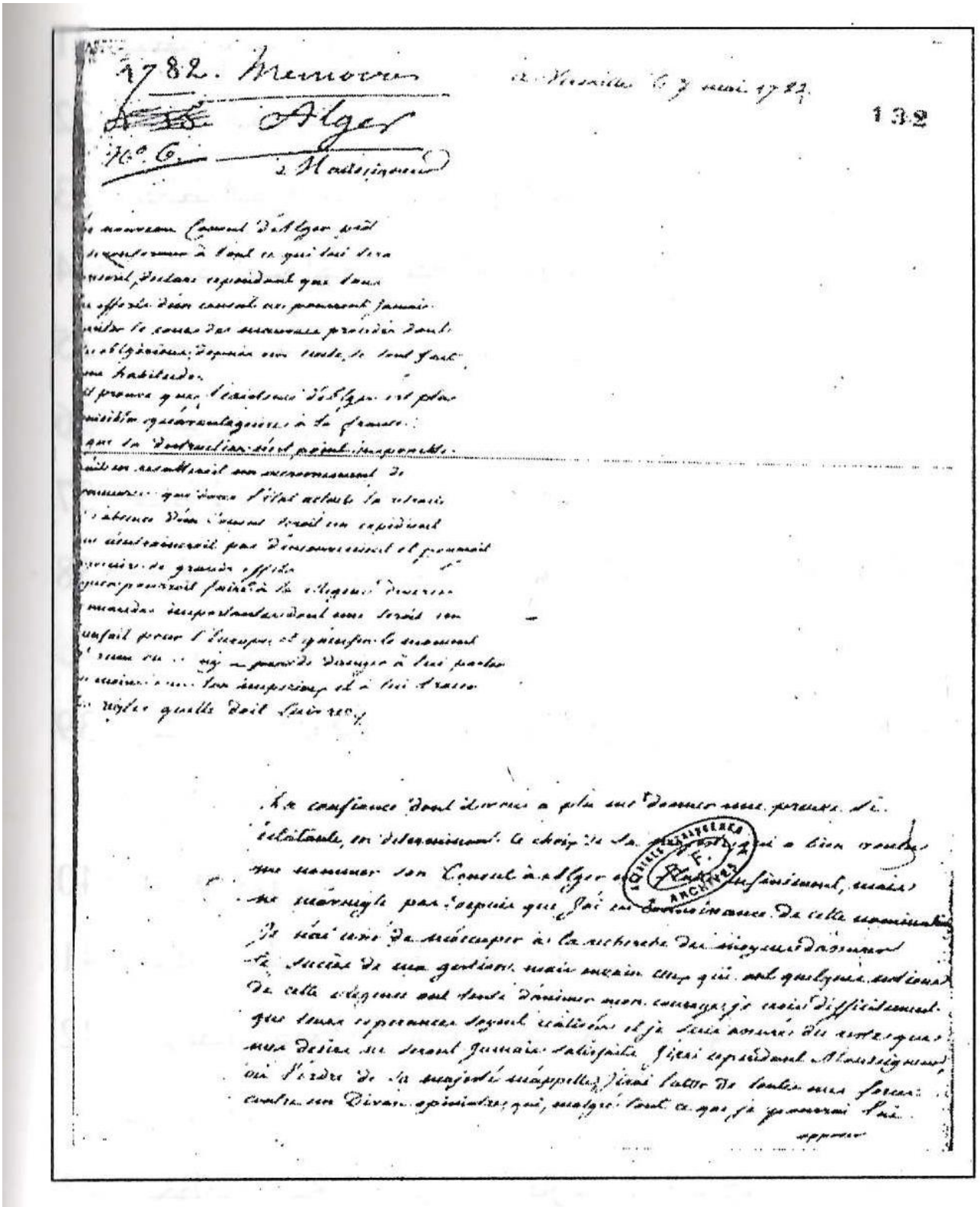

المصدر: بنور فريد, المرجع السابق, ص567.

الملحق رقم 02: صورة تمثل الورقة العاشرة من مشروع جون بون سانت أندري توضح الخطط العسكرية

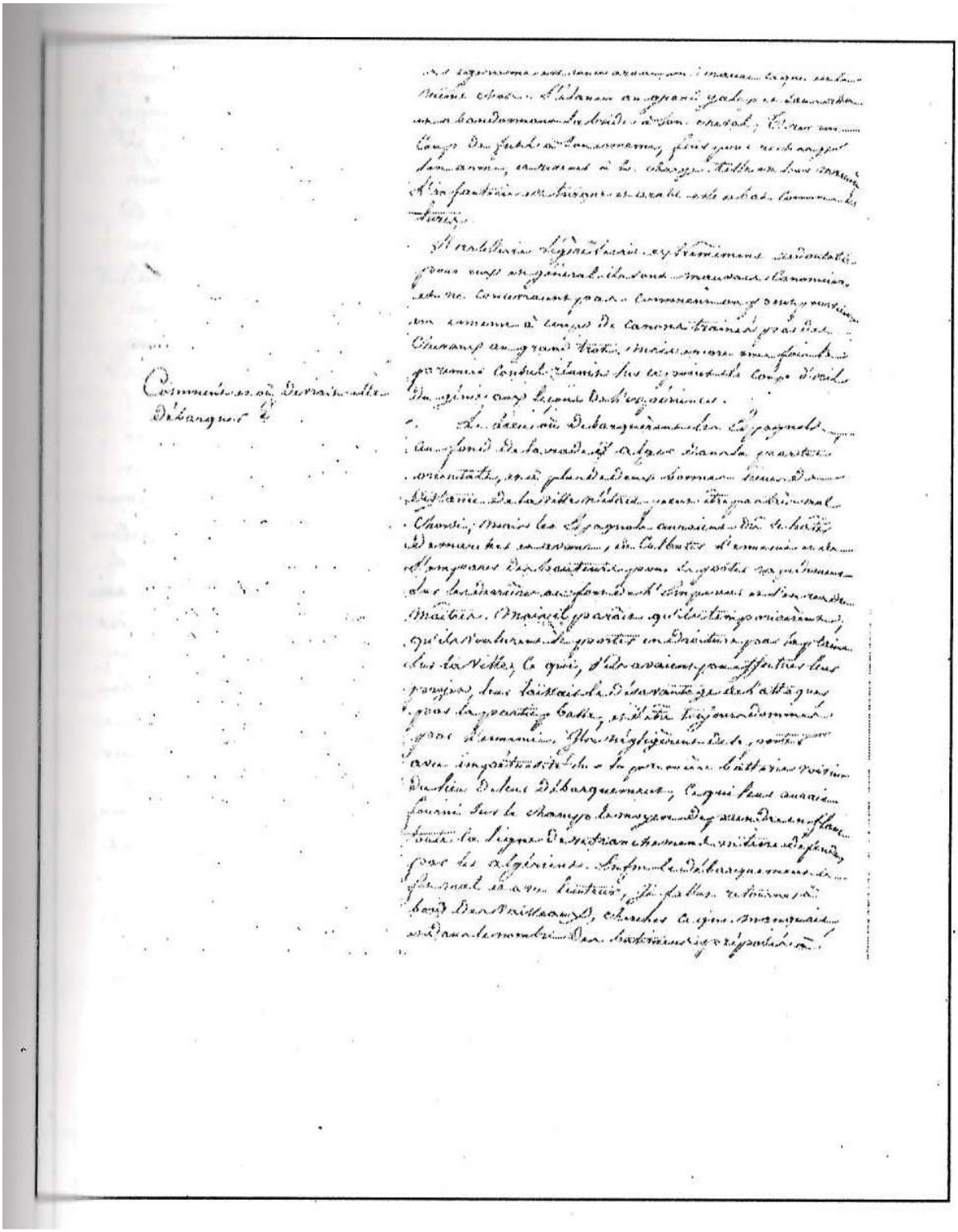

المصدر: بنور فريد, المرجع السابق, ص571.

الملحق رقم 03: صورة تمثل الجلسة التي عقدها هولان مع الداي,

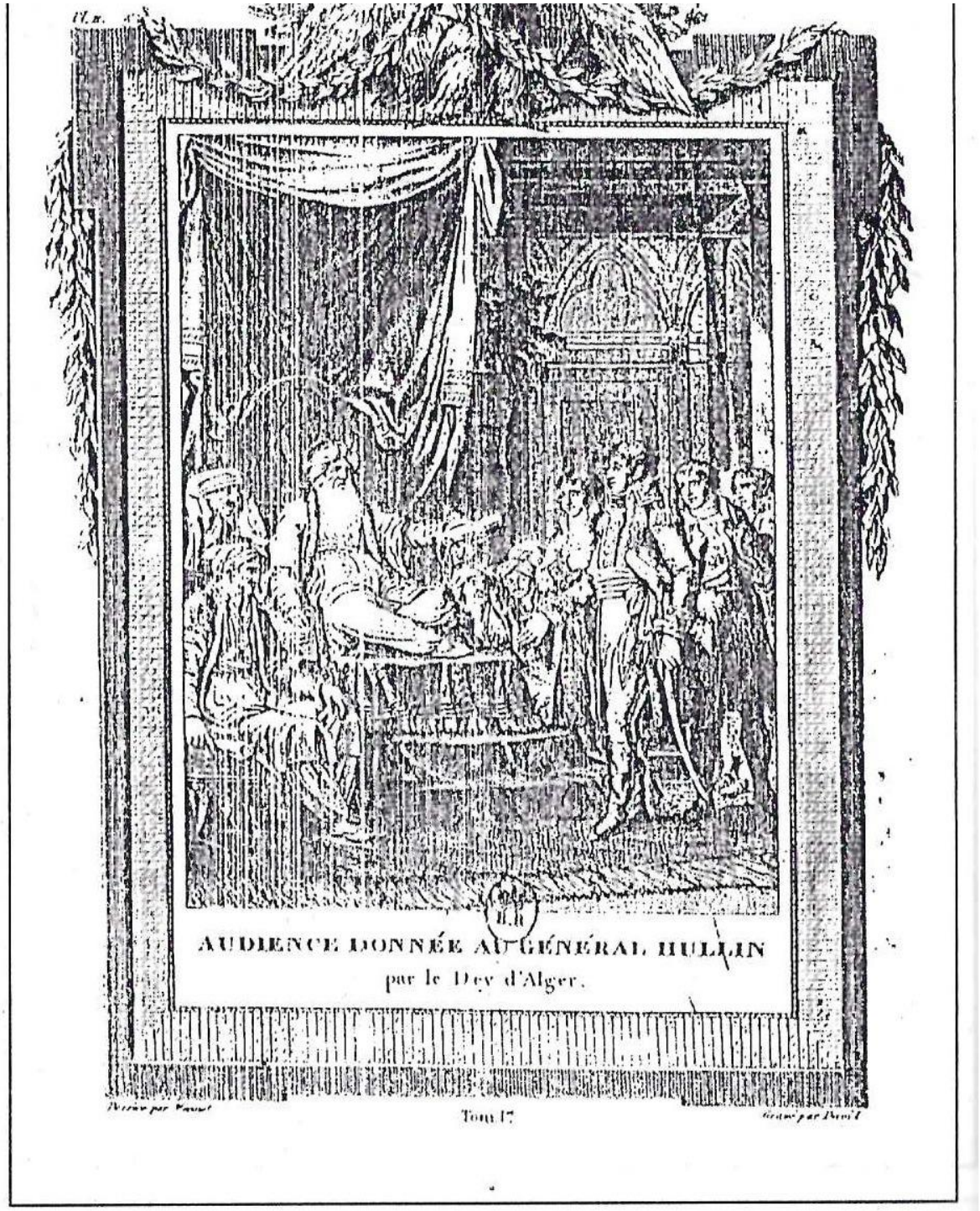

المصدر: بنور فريد, المرجع السابق, ص574.

الملحق رقم 04: صورة تمثل مدينة الجزائر رسمها هولان في مشروعه عام 1802

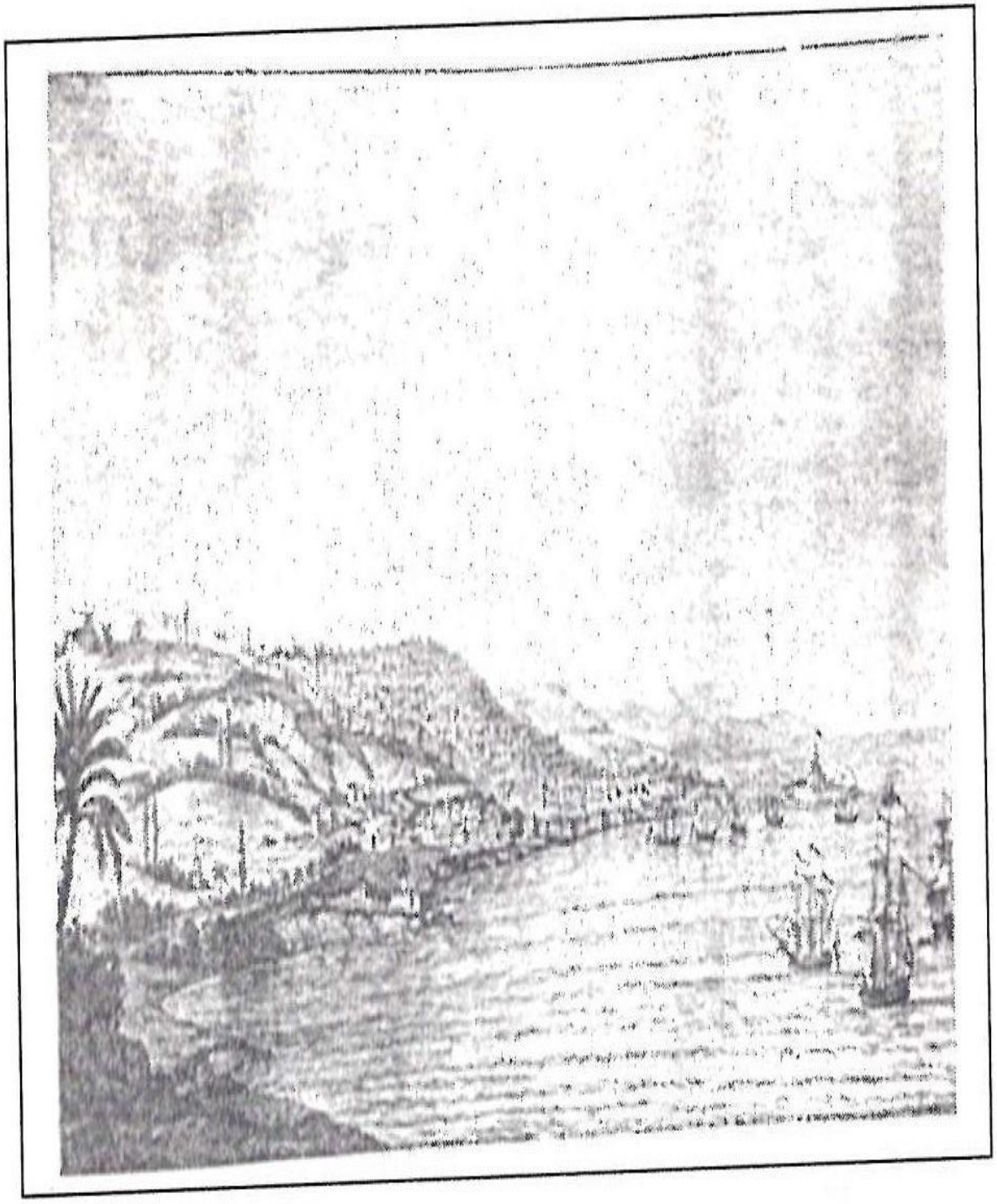

المصدر: بنورفريد، المرجع السابق، ص 575.

الملحق رقم 05: صورة تمثل الورقة الأولى من مشروع بوتان سنة 1808,

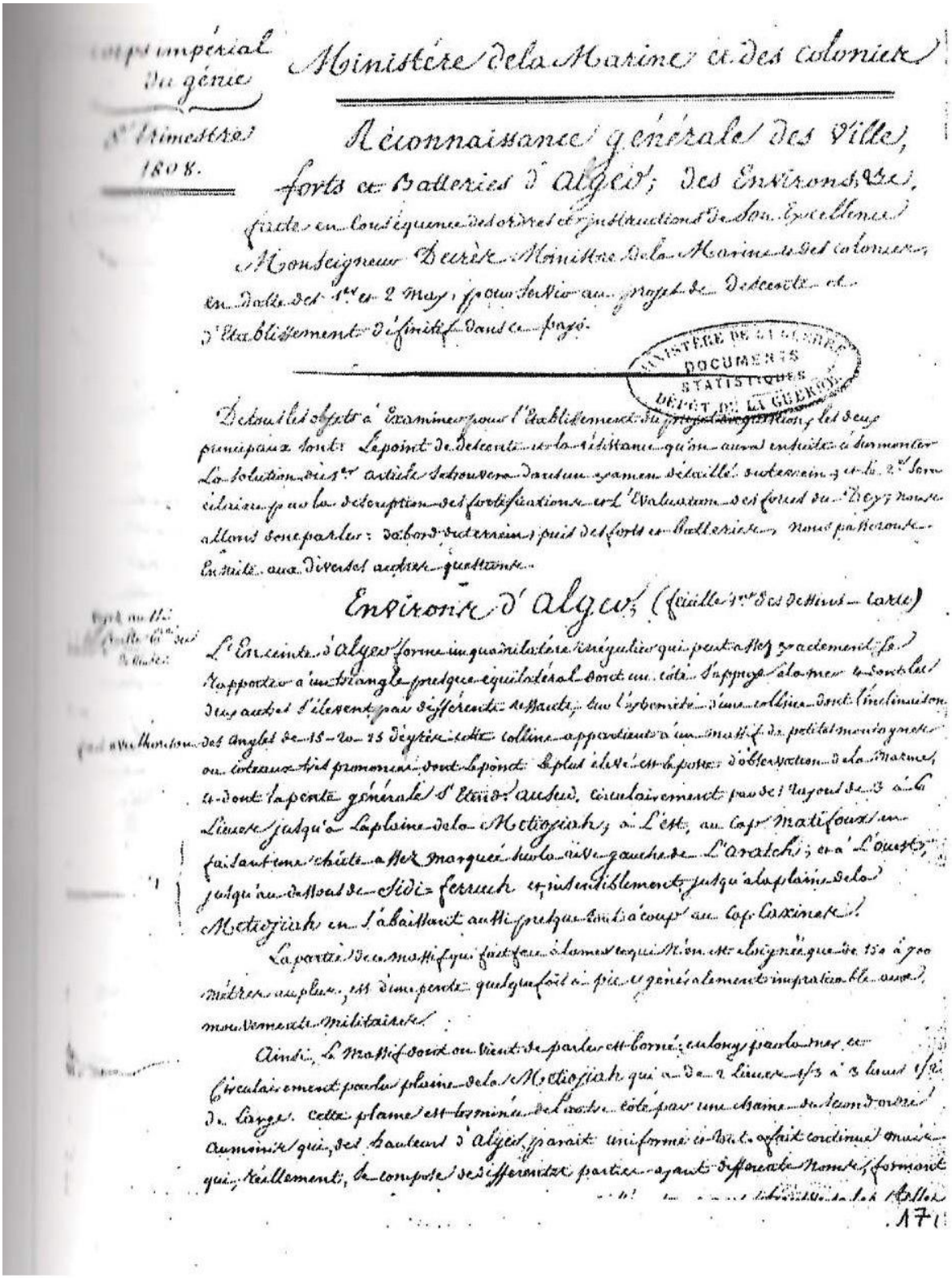

Corps impérial du génie

1er Trimestre 1808.

Ministère de la Marine et des colonies

Reconnaissance générale des Ville, forts et Batteries d'Alger; des Environs &c. faite en conséquence des ordres et instructions de Son Excellence Monseigneur Decrès Ministre de la Marine et des colonies en date des 1er et 2 May 1808 pour servir au projet de Décret et d'Etablissement définitif dans ce pays.

MINISTÈRE DE LA GUERRE
DOCUMENTS
STATISTIQUES
DÉPÔT DE LA GUERRE

Les deux objets à examiner pour l'établissement du projet d'occupation, les deux principaux sont: Le point de Débarquement et la distance qu'il aura ensuite à surmonter. La solution du 1er article se trouvera dans un examen détaillé du terrain et le 2e sera éclairci par la description des fortifications et l'Evaluation des forces du Dey; nous allons donc parler: d'abord du terrain, puis des forts et Batteries, nous parlerons ensuite des divers autres questions.

Environs d'Alger (feuille 1re des Détails — carte)

L'Enceinte d'Alger forme un quadrilatère irrégulier qui peut assez exactement se rapporter à un triangle presque équilatéral dont un côté s'appuye à la mer et dont les deux autres s'élevent par différentes hauteurs sur l'extrémité d'une colline dont l'inclinaison des angles de 15 à 20 à 25 degrés. Cette colline appartient à un massif de petites montagnes ou coteaux très prononcés dont le point le plus élevé est la position d'observation de la Marine et dont la portée générale d'Etendue circulairement par des rayons de 3 à 6 Lieues jusqu'à la plaine de Metidjiah, à l'Est, au Cap Matifoux au faisant une chaîne assez marquée sur la rive gauche de l'Arrach; et à l'Ouest, jusqu'au Mont de Sidi-Ferruch et insensiblement jusqu'à la plaine de Metidjiah en s'abaissant aussi presque tout à coup au Cap Caxines.

La partie de ce massif qui fait face à la mer est éloignée de 150 à 300 Mètres au plus, ses dimensions quelquefois à pic et généralement impraticable aux mouvements militaires.

Ainsi le massif dont on vient de parler est borné en long par la mer en Circulairement par la plaine de Metidjiah qui a de 2 Lieues 1/2 à 3 Lieues 1/2 de Large. Cette plaine est terminée de l'autre côté par une chaîne de Montagnes qui, des hauteurs d'Alger paraît uniforme et bien soutenue mais qui, réellement, de composé de différentes parties ayant différente Hauteur, formant

171

المصدر: بنور فريد, المرجع السابق, ص610.

الملحق رقم 06: صورة ليون روش

https://army.ilifdil.net

الملحق رقم 07: صورة ليون روش

Fr.wikipedia.org

الملحق رقم 08: صورة للأمير عبدالقادر

Fr.wikipedia.org/wiki

الملحق رقم 09: صورة للماريشال بيجو

المصدر: بسام العسلي, مشاهير قادة العالم الماريشال بيجو.

الملحق رقم 10: صورة ايزابيل ايبرهاردت

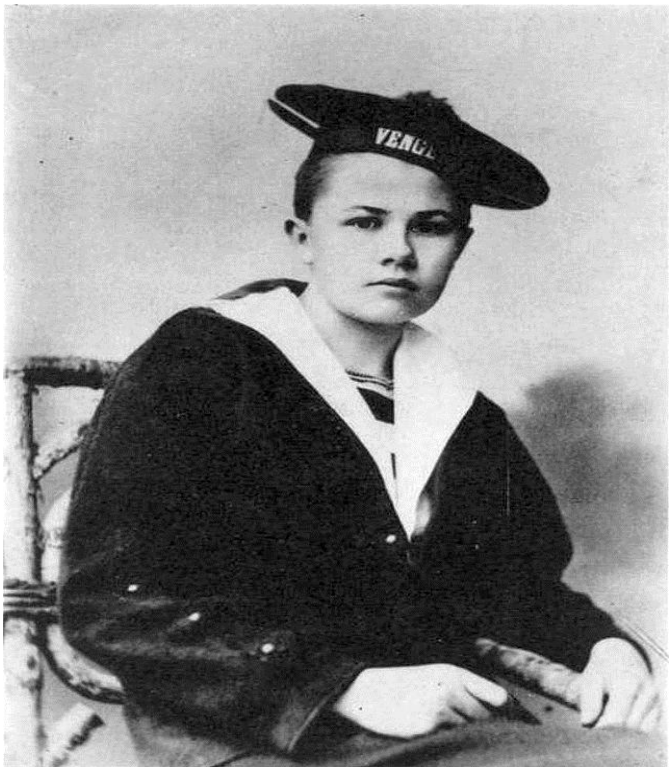

Wikiwand.com

الملحق رقم 11: صورة ايزابيل ايبرهاردت مرتدية لباس الرجال

المصدر: Wikiwand.com

الملحق رقم 12: صورة ايزابيل ايبرهاردت بالزي التونسي

صورة أخرى لإزابيل إبرهاردت بالزي العربي الأرجح أنه الحولي التونسي[2]

المصدر: أمنة كحيلي, المرجع السابق, ص73.

الملحق رقم 13: قبر ايزابيل ايبرهاردت بمقبرة سيدي بوجمعة بعين الصفراء

قبر إيزابيل إبرهاردت بمقبرة سيدي بوجمعة عين الصفرا[1]

المصدر: آمنة كحيلي, المرجع السابق, ص74.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

1.إدموندشارل رو، رحالة كنت، نقله إلى العربية فرحات الباروني، دار الجنوب للنشر، تونس، 2000م.

2.إيبرهاردت إيزابيل، ياسمينة وقصص أخرى، ترجمة حسن دواس، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، سلسلة إبداعات عالمية ع 390، الكويت، 2012م.

3.بن التهامي مصطفى ، سيرة الأمير عبدالقادر وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، ط خ، الجزائر، 2009م.

4.تشرشل هنري، حياة الأمير عبدالقادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، تونس، 1974م.

5.خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تعريب العربي الزبيري، الجزائر، 1975م.

6.روش ليون ، إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الاسلام، نقلها إلى العربية محمد خير محمود البقاعي، ط1، بيروت، لبنان، 2011م.

2-المراجع:

7.أميريت مرسيل, الجزائر في عهد الأمير عبدالقادر, ترجمة عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب, دار الرائد للكتاب, الجزائر, 2014م.

8.بن الجيلالي عبد الرحمان محمد، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط13، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007م.

9.بنور فريد، الجواسيس الفرنسيين في الجزائر 1782-1830م، دار الواحة للكتاب.

10. (ـــــ،ـــــ)المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر من 1782-1830م، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

11. بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930م، وانعكاساتها في المغرب العربي، دار المحكمة، الجزائر، 2010م.

12. جعيجع محمد, دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر, جامعة الأمير عبدالقادر, قسنطينة.

13. جلال حسن، الثورة الفرنسية، دار مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1927م.

14. جيدل عبدالعزيز, الجوسسة الفرنسية في الجزائر, مؤسسة دروملين للنشر والتوزيع, بئر خادم, الجزائر.

15. خياطي مصطفى، علاقات الأمير عبدالقادر مع اليهود (1838م-1847م)، ترجمة أمينة شيخ، منشورات AWEP.

16. سعد الله أبو القاسم, أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, ج5, دار الرائد, الجزائر, 2009م.

17. (ـــــ،ـــــ), تاريخ الجزائر الثقافي, دار الغرب الإسلامي, ج4, الجزائر.

18. (ـــــ،ـــــ)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط خ، دار الرائد، الجزائر، 2009.

19. شوتيام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، القبة، الجزائر، 2011م.

20. شوقي عطاء الله، تاريخ أوروبا من النهضة إلى الحرب الباردة، مكتبة المصري، القاهرة، 2000م.

21. غربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية للبحث وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م.

22. العسلي بسام, الأمير عبدالقادر, , ط1, دار النفائس, بيروت, 1980م.

23. (ـــــ،ـــــ), المارشال بيجو 1849م-1784م, ط2, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1982م.

24. (ـــــ،ـــــ)، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي من 1830-1838م، ط3، دار النفائس، 1986.

25. العقيقي نجيب, المستشرقون, ج2, ط4, دار المعارف, القاهرة, 1980م.

26. علالي محمود، دراسة في تاريخ الجزائر المعاصر خلال القرنين 19-20م، ط1، دار الضحى للنشر والاشهار، 2020م.

27. قاسي فريدة, الدولة في فكر الأمير عبدالقادر 1832م-1847م, ط1, مؤسسة بونة للبحوث والدراسات, 2012م.

28. ڤنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م، ط خ، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 2005م.

29. المدني توفيق أحمد، محمد عثمان باشا داي الجزائر، 1799-1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

30. مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1960م.

3-المقالات والمجلات:

31. بن مسعود عبد القادر, ليون روش (قصة الجاسوس الفرنسي الذي عطل مقاومة الاستعمار في الجزائر لسنوات), على موقع ساسة www.sasapost.com/lion-roch/post.

32. بوكسيبة محمود, "الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897م-1904م, مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية, ع2, مج04, 2020.

33. ثابت عتيقة, حالة الجاسوس "ليون روش" مع الأمير عبدالقادر أنموذجا اثر الفتاوى المنحرفة على وحدة وتماسك المجتمع, جريدة البصائر, 2020, على موقع elbassair.dz.

34. جيدل عبدالعزيز, الجوسسة الفرنسية في الجزائر في العصر الحديث والمعاصر, "الجاسوس ليون روش", مقالة تاريخية, ع10, دورية إلكترونية الربع سنوية.

35. حبار معمر, الأمير عبدالقادر كما يره الجاسوس روش 1832-1847م, صحيفة فكر, ثقافية, أدبية, اخبارية, على موقع google.com/amp/s/elFikr.org.

36. سيسطة رابح نادية, المدينة الجزائرية القديمة في كتابات إيزابيل إيبرهاردت, مجلة حوليات التراث, جامعة سكيكدة, العدد14, 2014.

37. الصلابي علي محمد, كفاح الشعب الجزائري (اختراق المخابرات الفرنسية لدولة عبدالقادر), الحلقة الرابعة والأربعون, على الموقع alsallabi.com.

38. العريس ابراهيم, "ايزابيل ايبرهاردت, غرقت, أغرقت أم انتحرت", مجلة فضاءات الوسط, يومية culture@alwasatne.com, ع2421, أفريل 2009م, الموافق لـ 27 ربيع الثاني 1430هـ.

39. قندوز عبد القادر, المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر ما بين 1741-1802م, مجلة الحكمة للدراسات التاريخية, ع11, مج6, جوان 2018.

40. محجوبي زهرة, المخططات العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر (1741-1830م), مجلة الدراسات التاريخية العسكرية, ع1, جانفي 2020.

41. منافع عيسى, ليون روش (قصة الجاسوس مع الأمير عبدالقادر), 2008, على موقع https://9alam.com/community/threads/luin rush-qs-gasus-my-almir-ydd-..alqach.1299/

42. يزن الحاج, "الجمل أعادتها إلى الضاد, إيزابيل إيبرهاردت عاشقة الصحراء, مجلة الأخبار, ع2176, 2013.

4-الرسائل والمذكرات الجامعية:

43. بن يحي فاطمة الزهراء, بوبكر فوزية, الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م 'رحلة جيرهارد رولفس نموذجا", مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر, أدرار, 2019م-2020م.

44. بوخالفة كريمة, بوزيد فايزة, سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الأقصى (1912م-1925م), مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة الجيلالي بونعامة, 2016م-2017م.

45. تبتي فتيحة, صورة العربي في مذكرات الرحالة الغربيين الرحالة الفرنسيين أنموذجا, مذكرة تخرج لنيل الماستر في الأدب العربي تخصص أدب مقارن وعالمي, مستغانم, 2017م-2018م.

46. داودي زينب, المستشرقون الفرنسيون واللغة العربية تعلما وتعليما في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية وليم مارسه أنموذجا, مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الدراسات الاستشراقية الأدبية واللغوية, الجلفة, 2008-2009م.

47. دواس أحسن, صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيو ثقافية, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب المقارن, قسنطينة, 2007-2008م.

48. شيحة سميرة, دراسة عليلية لواقع الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال المشاريع الفرنسية, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر, تخصص تاريخ معاصر, بسكرة, 2013-2014م.

49. عزيل تسعديت, وزنة قاسي, مشروع بوتان ودوره في الاحتلال للجزائر من 1808م-1830, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث, البويرة, 2018م-2019.

50. كحيلي أمينة, صورة وادي سوف في كتابات ايزابيل ايبرهادرت (1900-1901م), مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر, الوادي, 2017-2018م.

5-المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

51. Foucon narcisse, Le livre d'or d'algerie (1830-1889), paris, 1889.

6-المقالات باللغة الأجنبية:

52. Emerit Marcel, (La légende de leon roches), revue africaine, 1947.

7-الرسائل الجامعية باللغة الأجنبية:

53. Benzian Sabrina ; orient et occident dans les nouvelles d'Isabelle Eberhardt, Le majer, yasmina fleurs d'amandiers et la rivale (mémoire de magistère), Université el hadj lakhder, batna, 2008-2009.

8.المواقع الالكترونية:

54.https://Frmy.ifdil.net

55.Fr.wikipedia.org.

56.Fr.wikipedia.org/wiki.

57.wikiwand.com.

قائمة الملاحق:

العنوان	الصفحة
الملحق رقم 01: صورة تمثل الورقة الأولى من مشروع دي دي كارسي الأول سنة 1782م, المصدر: بنور فريد, المرجع السابق, ص.567	**74**
الملحق رقم 02: صورة تمثل الورقة العاشرة من مشروع جون بون سانت أندري توضح الخطط العسكرية, المصدر: بنور فريد, المرجع السابق, ص571	**75**
الملحق رقم 03: صورة تمثل الجلسة التي عقدها هولان مع الداي, المصدر: بنور فريد, المرجع السابق, ص574.	**76**
الملحق رقم 04: صورة تمثل مدينة الجزائر رسمها هولان في مشروعه عام 1802م	**77**
الملحق رقم 05: صورة تمثل الورقة الأولى من مشروع بوتان سنة 1808م, المصدر: بنور فريد، المرجع السابق, ص.610	**78**
الملحق رقم 06: صورة ليون روش	**79**
الملحق رقم 07: صورة ليون روش	**79**
الملحق رقم 08: صورة الأمير عبدالقادر	**80**
الملحق رقم 09: صورة للماريشال بيجو, المصدر: بسام العسلي, مشاهير قادة العالم الماريشال بيجو.	**81**
الملحق رقم 10: صورة ايزابيل ايبرهاردت	**82**
الملحق رقم 11: صورة ايزابيل ايبرهاردت مرتدية لباس الرجال	**82**
الملحق رقم 12: صورة ايزابيل ايبرهاردت بالزي التونسي, المصدر: أمنة كحيلي, المرجع السابق, ص73.	**83**
الملحق رقم 13: قبر ايزابيل ايبرهاردت بمقبرة سيدي بوجمعة بعين الصفراء, المصدر: آمنة كحيلي, المرجع السابق, ص74.	**83**

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: المخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر اواخر القرن 18 وبداية القرن 19م	
أولا: مخططات الفرنسية من سنة 1782 الى 1801 م .	6
1- مشروع دي دي كارسي الأول 1782م	6
2- مخطط دي دي كارسي الثاني 1792م	8
3- مشروع لوماي 1800م	10
4- مشروع ديبواتانفيل الاول 1801مDubois-thaiville	12
ثانيا: مخططات الفرنسية من 1802- 1809م .	13
1- مشروع جون بون سانت آندري Jeun bon saint andre	13
2- مشروع تيدينا (Thedena,1802)	15
3- مشروع هولان Hulin 1802 م	18
4- مشروع Berge بيرج 1802	20
5- مشروع بوتان(Boutin) 1808م	21
6- ديبواتانفيل 1809م	23
ثالثا: المشاريع الفرنسية من 1827 الى 1829	24
1- مشروع ليني دوفيلفيك 1827	24
2- مشروع كليرمون تونير 1827 م	24
3- مشروع اللجنة العسكرية 10 اكتوبر 1828	25
4- مشروع دولابروتنبير 1829م	25
الفصل الثاني: دور ليون روش في الجوسسة الفرنسية في الجزائر	

أولا: حياته	28
ثانيا: ليون روش داخل جيش الأمير عبد القادر 1837-1839م	32
ثالثا: عودة ليون روش الى الجيش الفرنسي من 1839-1841	38
رابعا: مهمة ليون روش الى الحجاز 1841-1842	40
الفصل الثالث: إيزابيل إيبرهاردت ودورها في الجوسسة الفرنسية في الجزائر	
أولا: مولد ونشأة إيزابيل وإيبرهاردت	53
ثانيا: نشاط إيزابيل إيبراهاردت في الجزائر	55
ثالثا: أهمية أعمالها في دعم الجوسسة الفرنسية في الجزائر	65
رابعا: وفاتها	67
الخاتمة	70
الملاحق	74
قائمة المصادر والمراجع	85

ملخص الدراسة:

تهدف دراسة موضوع الجواسيس والمخبرين ودورهم في الاحتلال الفرنسي للجزائر والتمكين له إلى إبراز هؤلاء الجواسيس الفرنسيين ودورهم في الاحتلال الفرنسي للجزائر, تناولت في دراسة للموضوع عن توضيح المخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر أواخر القرن 18 وبداية القرن 19, ذكرت فيها أهم الجواسيس والمخططات الفرنسية من 1782م إلى 1829م في الفصل الاول, أما فيما يخص الفصل الثاني, تناولت موضوع الجاسوس الفرنسي ليون روش, تكلمت فيه عن حياته ثم دوره لخدمة فرنسا من 1837 إلى 1839 الذي تكلمت فيه عن دخوله إلى جيش الأمير عبدالقادر, ذكرت فيه المهمة التي كلف بها وهي جمع المعلومات عن دولة الأمير عبدالقادر وإرسالها إلى فرنسا, ثم تكلمت كذلك عن هروبه إلى الجيش الفرنسي بعد أن انكشف أمره سنة 1839م, وتناولت كذلك مهمته في الحجاز وذلك من أجل إصدار الفتوى ضد المسلمين, أما الفصل الثالث فتناولت موضوع الجاسوسة ايزابيل ايبرهاردت, تكلمت فيها عن مولدها ونشأتها وعن نشاطها في الجزائر المتمثل في كتابتها لتقارير ومعلومات مفصلة ودقيقة وذلك من خلال دراستها للمجتمع الجزائري, وذكرت مؤلفاتها وأهم أعمالها, ثم وفاتها, وفي الأخير ختمت البحث بمجموعة من الإستنتاجات ، وقد دعمت بحثي بملاحق بتوضيح الفكرة من هذا العمل.

Résumé:

L'étude du sujet des espions et informateurs et de leur rôle dans l'occupation française de l'Algérie et de son autonomisation vise à mettre en lumière ces espions français et leur rôle dans l'occupation française de l'Algérie. Plans français d'occupation de l'Algérie à la fin du XVIIIe et au début du XIXe siècle, dans lesquels j'ai mentionné les espions et stratagèmes français les plus importants de 1782 à 1829. Dans le premier chapitre, comme pour le deuxième chapitre, j'ai traité le sujet de l'espion français Léon Roche, où j'évoquais sa vie puis son rôle au service de la France de 1837 à 1839, où j'évoquais son entrée dans l'armée du prince Abdul Qadir, où j'évoquais la tâche qu'il était assignée, qui est de collecter des informations sur un pays que le prince Abdul Qadir et de l'envoyer en France, puis elle a également parlé de sa fuite vers l'armée française après que son cas a été exposé en 1839 après JC, et a également traité de sa mission dans le Hijaz afin d'émettre une fatwa contre les musulmans, et le troisième chapitre traitait du sujet de l'espionne Isabel Eberhardt, dans lequel elle parlait de sa naissance et de son éducation et de son activité en Algérie représentée par sa rédaction de rapports et d'informations détaillés et précis à travers son étude de la société algérienne, elle évoqua ses livres et ses ouvrages les plus importants, puis sa mort, et finalement elle termina les recherches avec un groupe de M. n conclusions, mes recherches ont été étayées par des annexes clarifiant l'idée de ce travail.